الرجل القوى و الرجل الطيب

رواية

إسلام محمد عبد العزيز

الرجل القوى و الرجل الطيب

روايه

إسلام محمد عبد العزيز

إهداء

إليك / إليكى أعزائى القرآء

تنويه

لقد كتبت هذا الكتاب بعد طول إنتظار وأخترت البساطة أسلوباً للكتابه لكى يتيسر لكل شخص ذكراً أو أنثى أن يستمتعوا بقراءته, فالسطور المكتوبة هى أحاسيس ومشاعر صادقة رواها لى الأشخاص المذكورين فى الكتاب, فعندما كان يحدثنى الرجل القوى عن أموره قال لى أنه كان يحب النهار والعمل . فى حين كان الرجل الطيب يقول لى أنه كان يحب الليل وأسحاره ومن هنا جاءتنى فكرة الليل والنهار أى الشمس والقمر فى إعترافتهما لكلا الرجلين, فليس هذا عابداً للشمس ولا ذاك عابداً للقمر.

خواطر الرجل الطيب

(1)

إنه البعد الزمكانى السحيق الذى تيسر على الإنسان قوله بحساباته ولكن لن يستطيع العقل بلوغه وهذا لأننا حُددنا بمكان لانستطيع النفاذ من أقطاره وحُددنا بزمانٍ نسبي لا نستطيع إرجاعه أو سباقه, إنما نحن عالقون ولا سبيل لنا سوى النظر إلى السماء على أنها الوجهة الثانية لحياتنا والنظر لها على أنها العقل الأعلى مرتبة والتى تخبئ لنا التفاصيل المصيرية للإنسانيه؛ إنها المنفذ الوحيد المؤدى للمعرفة المنتظره, تلك المعرفة التى تطلعت إليها مجتمعات فرأت معارف ودونتها حتى لاتنساها وتكون شاهدة على حاضرها ومتنبئة بمستقبلها؛ تلك المجتمعات وخاصة الأفراد الذين بلغوا عمرهم وحياتهم لأجل تلك المعارف حتى أرتقت نفوسهم إلى حدود بوابة المعارف

السماوية ففتحت لهم السماء أبوابها لأنهم كانوا صادقين حين سألتهم السماء من أنتم قالوا نحن خلفاء المعرفة الإلهية على الأرض ونحن من سيبنى برج المعرفة ونجعله طبقات وعلى من يرغب فى الصعود إلى الطوابق العليا عليه أولا المرور بطوابق أدنى لا تروق له ولكن بحكمته وإصراره وصدقه لا يلبث فيها إلا قليل ومن ثم يصعد ليرى الأفق البعيد بنظرته الثاقبة ويرى المستقبل قبل حدوثه؛ وأما من رضي بالأدنى وجذبته الملذات الوقتية الذائلة فلن يبرح حتى يلج الجمل فى سم الخياط .

إن إرادة المعرفة الروحية التى خُلقنا بها لهى السلاح الذى يواجه به الإنسان الحقيقة وظروف الوجود المادى والغيبي فلا سبيل للتراجع والإستهانة بمعرفة الأشياء وحقيقتها وحقا لنا أن نعرف ماهية الأشياء وأسبابها وعلاقتنا بها وعلاقتها بنا فكلنا عالقون على

أرضاً عالقة مقهورة بإرادتها وهى تحمل أجناسا يخيل لهم أنهم أحرار وهم غير ذلك بل نحن أيضا مقهورين مسيريين بإختيارنا فنحن جميعا بنى إسرائيل المتذمرون ونحتاج إلى رجلاً حكيم يقودنا نحو الخلاص ولكن هيهات هيهات فكل شخصاً الأن يدعى الحكمة وحسن القيادة ومع كثرة هؤلاء الحكماء قلة قيمة الحكمه وبكثرة القيادين كثرت الحوادث .

لقد تحولت المعارف الماديه والعقلية إلى أدوات للتجارب أولا ثم بعد ذلك حفظت لتباع بأغلى الأسعار مع أننا خلقنا بمعرفة روحية ذاتية ولكننا تجاهلنها وإلتجئنا إلى الكسل والخمول العقلى وتأثرنا بالسطحيات لسهولة الوصول إليها ولكن ما لبثت حتى أظهرت أنها لا تفى بالغرض فأصبحنا مثل القطيع الذى يبحث عن الطعام والشراب والجنس فقط وإذا ما تصادمنا مع حقيقة وجودية تركنها لأناساً يتلاعبوا بها لمصلحتهم الشخصية فقط وجعلنا منهم القيمة

والمرجع وهذا ليس لأنهم عرفوا الحقيقة ولكنهم قد عرفوا كيف يستخدموا عقولهم فى تأويل الحقائق إلى مصالحهم الشخصية؛ لذلك أدعوا كل إنسان أن يدقق فى كل شئ ولا جرم فى هذا الإنتباه فالشياطين أستاطعت التوصل إلى أدق التفاصيل الأنسانية أكثر من معرفة الإنسان بنفسه فأصبحنا لها ورقة مكشوفة تتلاعب بنا كيف تشاء؛ لقد وجب علينا أن نكون أكثر عمقا نحن معشر الأنس لكى نفهم أدق التفاصيل الموجودة فى حياتنا أو فى الحياة القادمة أو حتى نفهم الهدف الحقيقى من وجودنا.

هذا ما دار فى خاطر ذلك الرجل الطيب عندما كان جالساً فى غرفته ناظراً من نافذته المطلة على السماء فهو وحيداً لا أباً يستند اليه ولا أُماً تدعو له بدعاء من قلبها ولا زوجة يلبس إليها, فما وجد غير السماء ليتحدث إليها كل يوم فى المساء .

وعندما نظر إلى السماء تلك المرة تجرأت نفسه على السؤال عن أشياء أن تُبدا لنا تسؤنا ولكن لعل الجواب ينزل فيعرف؛ وكان أول سؤال غريباً بعض الشئ, وهو لماذا عاش أدم ألف سنة من العمر ونحن الأن نعيش فقط عشرات السنين نصفها متهالك فى التعب والمرض ؟

فقالت له السماء لعل الإنسان قد خلق على نظامين...

الأول يكمن فى الشئ الذى يظل رفيق الإنسان إلى إخر عمره فقط وينتهى حيث ينتهى كيانه الفردى وهذا هو نظام المعرفة الروحية وهى أخلص ما يلجأ إليه الإنسان فى كل وقت ومكان فهى بدأت مع وجوده وتنتهى عندما يموت ولكنها بذاتها موجودة فهى لا تخص الإنسان وحده إنما هى أمانة فى يده يحملها بإرادته فمنهم من حافظ عليها وسترها بستائر شفافة وزينها بزينة العقل ثم عرضها على المتأملين فأكسبته

مالا وشهرة؛ ومنهم من خبئها ولم يُفيد منها ويستفيد؛ ومنهم من نظر إليها على أنها حملاً ثقيلاً ولا فائدة ترجى منها فحزنت المعرفة وذبلت حتى صار حاملها عجوزاً ممل وعالة على نفسه والمجتمع ولا يذكره أحد؛ فالحكماء والعلماء دائما مذكورون بالخير الذى صنعوه أو بالشر الذى نثروه ولكن تبقى الحكمة والمعرفة هى الخالدة بذاتها وكل ما يفعله الجسد بعد موته أن يسلم تلك المعرفة للنفس الجوهرية والتى تحررت من خلف القضبان الجسدية لتستفيد منها فى العالم الأخر. ثم ضحك القمر؛ فأكملت السماء حديثها, أما النظام الثانى وبالنسبة لسؤالك عن عمر أدم فهناك شئً بدأ مع أول إنسان وينتهى مع أخر إنسان على الأرض, إنه الخلود المؤقت الذى جعل أول إنساناً على الأرض يلبث فيها ألفاً من السنين ثم الأجيال التى قافته لبثت مئات السنين ثم الوصول إلينا نحن الذين لا نلبث إلا عشرات السنين وإلى ما هو قادم من أحاد

السنين إلى منتهى الإنسان على الأرض ويبدو كل هذا بسبب تأثير التفاحة يا عزيزى إنها تفاحة الخلد والتى زرعت فى السماء ولم يكن عليها من يحرسها من أيدي أدم وحواء المظلومين من إرادة الله المحبوكه؛ تلك الإرادة التى كان بإمكانها تشديد الحراسة على الشجرة بملائكةً غلاظ شداد ولكن شاء أن تُترك الشجرة ملقف للإنسان يأكل منها حيث يشاء . **وهنا** توقف عقل الرجل متسائلاً... ألم تقولوا أن الشيطان هو الذى وسوس لهما وكان لهما من الناصحين فكيف تسلل الشيطان إلى الجنة بعدما تم طرده من الملكوت السمائى لإستكباره عن السجود؟. ولمّا كانت حادثة السجود قبل حادثة التفاحه... فبدا للرجل أن الشيطان أذكى مما نتصور فكيف أستطاع أن يتجاوز حراس الجنه أم أن الجنه كانت بلا حراس أم كان الأمر طفولياً بين هاذين المخلوقين . **ثم** عاد عقله للإستماع للسماء فأكملت قائلة تلك هى شجرة الخلد التى منحت

قضمةً منها أدم ألف سنةً مما تعدون ثم ظلت تلك القضمة تتوارث لأجيال وأجيال حتى بدأت تتلاشى تأثيرها على جنس الإنسان حتى يختفى وجوده ليبدأ حياة أبدية ثانية فى السماء خالداً فيها بتأثير تلك الشجره؛ وإن كان هذا ما صح قوله فإن ثمرةً واحدة منها كافية بإعطاء الإنسان ألاف السنين من العمر وتمدنا الشجرة بأكملها من الخلود مالا حساب له .

(2)

وكان الرجل الطيب أميناً متقرباً من الطريق المستقيم فكان دائما يحب صلاة الفجر لأن فى ذلك الوقت تكون الناس نيام ويسير هو فى طريقه كأنه ملك الأرض والأنام.

وفى رونق الضحى من بعد صلاة الفجر خطر فى عقله سؤالا بسيطاً وكان وحده فلم يجد من يسأله غير السماء فنظر اليها متسائلاً...

تُرى كيف يستمد الإنسان أستكباره وحقده وكرهه وأيضا حبه ونقاء قلبه؟ فهل تلك المقدمات أحاسيس مجردة تنبع من العوامل البشرية أم هى أصول فطرية مجبولة على الأنسان ؟

فلمع فى السماء شهاباً مر بسرعة الضوء ثم سمع صوتا يتخلل لعقله يقول بدون مقدمات. إنه قانون الطبيعة والوجود الذى يستمد نواميسه من أفعالكم ومن أفعال من سبقوكم من الجن والشياطين العصاه من قبل وجودكم, فكل شئ بأمر من الاله الاعلى الذى أنزلكم جميعا فى مكاناً واحد .

وقال الصوت... دعنى أخبرك بأمراً قد تسمعه لأول مره, فكما أن أصلكم الأول أيها الإنسان قد أكل من شجرة الخلد بدون إذن هكذا فعل الأصل الأول من الجن.. قد أكل من شجرة الخلد بدون إذن فطُرد من الملكوت على الفور لعصيانه وتمرده ولكن لعله كان ذو قيمة أكثر منكم فكان له من الأمر أن يصعد ليطلب العفو والمغفره, وفى يوماً من أيام صعوده لطلب العفو رأى شجرة الكبرياء **فمد** يده وقطف من ثمرها فأكل منها هو وزوجه فأصبحا مستكبرين فى السماء وفاسقين سافكين للدماء على الأرض .

إن لكل مبدئ وكل فعل مجرد كالعدل والحب والكره لهم أشجار فى السماء فاللخلود شجره وللكبرياء شجره وللصبر والرحمة شجره فهناك من الشجر ما يعهد الإنسان بما يريد أن يكون, ثم أنكم قد خُلقتم من مادة لينة طاهرة ونفخ فيكم من الروح العظمى والتى هى علم الاله الأكمل من الخلود والصبر والنفع والضرر **والتكبر** أيضا, فكانت تلك النفخه فيها ما فيها من جميع خصائص الاله الاعلى ولكن من ذا الذى تبرز فيه جميع هذه الصفات فيُمثل كلمة الله وخلافته على الأرض؟ إن لكم من الأعداء ما أخبرناكم به من الشياطين الذين تطاولو على كل شى حتى أنفسهم وعشيرتهم. لقد أكل أصلكم الأول من شجرة الخلد والتى منحته ألف سنة مما تعدون فكان لزاما عليه أن يهبط إلى الأرض من قبل أن يمس شجرة الكبرياء, ليمكث فيها هو وذريته إلى أن تتعقل نفسه ونفوسكم أو أن تلبسوا فيها خالدين غير راضين .

فقال الرجل.. يعنى هذا أن الحادثة الأولى كانت لإبليس وزوجه, أى أنهم لما أكلا من شجرة الخلد أستمر وجودهم مثلنا إلى هذا الأجل الحاضر ؟

فرعدت السماء... نعم ولكنهم أشد منكم قوة وأثاراً فى الأرض وكانو أقدر صلاحية فى صعودهم للسماء ذهاباً وإياباً حتى رأو تلك الشجرة وأكلا منها ولعل هذا كان الإختبار الأنسب لإبليس ليعلم الله صدقه من كذبه وحقيقته من تمثيله ولكن لم يكن له عزم فأكل من شجرة الكبرياء, تلك الشجرة التى تحول من يتذوقها إلى الإستكبار فهناك فرقاً كبيراً جداً بين الكبرياء والأستكبار كالفرق بين السماء والأرض,

إن الله قد وصف نفسه بالمتكبر ولكن المخلوقات من الجن والأنس تتصف بالأستكبار وحرف (س) هذا والزائد على التكبر هو دلالة على سوء فهم تلك الفضيلة الإلهية والعمل بعكس مقتضاها , فلما أمر

كبير الملائكة من دونه من الملائكة والجن للسجود للمخلوق الإنسانى الجديد والذى حمل خصائص الاله الاعلى من معرفة وصبرا ولطفاً وجمالا وكبرياء, فما كان لهم إلا أن سجدوا جميعا إلا إبليس أبى وأستكبر فلقد تحفزت فيه خصائص الكبرياء بغير فضائلها ونشطت بداخله حب النفس فستحال التكبر إستكبار, ولتبسيط الاستكبار الشيطانى يومئذاً فلتنظر أيها الإنسان إلى نفوسكم فعندما يتنازع إثنان من الإنس فيما بينهم تنازعاً عرضيا وإن كانوا أخوة أو أقاربُ من نفس الدم والعرق, ثم بعد ذلك يأبى أَيً منهما أن يُقدم على الصلح فهذا يقول أنا أفضل منه فليأت هو ليصالحنى والاخر يقول بل أنا خيراً منه فليأتى هو, فكان هذا هو الإستكبار الشيطانى يوم رفض إبليس السجود.

ثم بدأ الصراع الأبدى بين أدم وإبليس, الصراع الذى لا فائدة منه ولا يعود عليكم ولا على الشياطين بشئ

نافع إلا الدماء والقتل؛ إنه صراعٍ بين المعرفة والإستكبار مخلوقٍ عارف ومخلوق مستكبر على المعرفه فلا سبيل إلا بالحرب أو الإستسلام فالإنسان يحارب الشياطين بالمعرفه وهم يحاربون الإنسان بالتسلل إلى ذاته ونفسه . وإذا أردنا أن نعرف السبب الأصلى لهذه الحرب لا نجد سوى عدة أسباباً منطقية فإما أنها بسبب عدم مقدرة الشياطين على الظهور بصورتهم فياخذون من الإنس ملبسا لهم .

أو بسبب أن الله خلق الأنسان على صورته فأرادت الشياطين أن تدنى هذه الصورة الإلهية على الأرض.

فقاطع الرجل الصوت قائلاً... أو لعل العقل والنفس إتحدا على خلق شئ يحملونه شرور أفعالهم وأمانيهم التى وضعت تحت تقديرات الخير والشر؟ فيكون الخير من العقل والنفس, والشر يكون من عمل الشياطين وبذلك نكون أبرياء أمام معرفتنا الروحية,

ولكن هذا الاقتراح الأخير هو موضع بحث الكثير من الفلاسفة العدميين أو الوجوديين؛ ولكن مع وجود الشياطين فلا سبيل لكم فى الفوز بتلك الحرب إلا بالمعرفة الكامنة فى ظلمات العقل فإذا نُفخ فيها أضاءت نورها الساطع الذى يكشف المتلصصين من الشياطين فيهرعون خوفاً من روح المعرفة والتى نفخت فيكم من أصل الوجود .

وأكمل الصوت قائلاً....

إن الله قويا لدرجة أن لا أحد يراه ويظل حى, والملائكه قويةً بصلاحيتها على تنفيذ الأوامر العليا؛ والجان قويا بقدرته على التحول والنفاذ من الجوامد والأقطار؛ والإنسان قويا بالمعرفه لأنه يعبد إلهاً لا يراه ويستعين بملائكةً لا يراها ويحارب مخلوقاً لا يراه فحقا إنها قوةً غريبةً تفرد بها الإنسان عن غيره

؛ وكل تلك القوى ما نشأت إلا بالخصائص الإلهية التى تجلى بها على مخلوقاته .

فالروح هى خصيصة إنسانيه وهى المعرفة الإلهيه فى الإنسان, ولكن الاله الاعلى قد خصكم بنفخة واحدة تمثلت فى قدراً بسيطاً من الإيمان بالغيبيات ومعرفة أسماء الأشياء ومعرفة تقديرات الخير والشر, الجميل والقبيح؛

والقوة هى خصيصة الجن وهى قوة النار التى يتعذب بها الإنسان على الأخطاء الصغرى وقد خصهم الاله بنفخة واحدة تمثلت فى قدراً بسيطا من العذاب على الأرض.

والنور هى خصيصة ملائكية وهى إرادة الاله فى تنفيذ الأمر .

(3)

وفى يوما من أيام الربيع المحببة لديه كان يجلس مجلسه المحبب فى ذلك المكان الهادئ على كرسي حجرى موضوع ومثبت أمام نهراً معكوس عليه لآلِئ أضواء المبانى المترامية على الجهة المقابلة من النهر كأنها لؤلؤٍ منثور وكانت الشمس قد أنحدرت أسفل منه وإذا به ينظر إلى السماء فشعر بطاقة إيجابية فى الفكر والتأمل وأزدادت دقات قلبه من هذا المنظر الجميل البديع وأراد أن تطول مدة الغروب بدلا من ساعة إلى عشر ساعات فالإنسان يحب الجمال, وعلى الأرض لا يوجد أجمل للعين من غروباً برتقالياً فى سماء صافية وتكون تلك اللوحه داخل إطار شجرى أخضر ورائحة عطرٍ ساحر يدوم طويلا ومعك المرأة الهادئة المتأملة, قليلة الكلام وتجلسان تستمتعان بحديثكما وكأن ليس على الأرض غيركما؛ ثم بعد

قليل توارت الشمس عن عينه ونزلت ستائر الليل المظلمه فمكث قليلا ثم تحرك واقفا ونفض ثوبه وعاد إلى مستقره, إلى بيته, ثم شعر بالنوم يجذب جسده فى الذهاب إلى العالم الأخر "عالم النفس الحره" حيث تتحرر النفس وتتحكم هى فى ذاتها فإما أن تكون نفسا طيبة أو تكون نفسا خبيثة . فالنفس الطيبة ما إن تضع الرأس على الوساده حتى تسابق إلى الدخول فى أجواء راقية وتفعل ما تريد وما قد حرمت منه فى أثناء حياتها وهنا ليس عيبا أو محرما عليها أن تفعل ما تريده. فلها أن تمارس شهوتها إن لم يكن لدى جسدها زوجه فى الحياة الدنيا, ولها أن تطير إن كان جسدها محكوما فى دنياه, ولها أن تأكل لحم طيراً وفواكه إن كانت فقيرة فى جسدها فالنفس حرة والجسد مقهور .

وأما النفس السيئة ما إن تضع الرأس على الوسادة إلا وهى تهرع إلى النجدة بأحد لا وجود له فتكون حبيسة مع

أسد جائع أو غريقة فى بطن حوت أو ساقطةً من أعلى إلى أسفل سحيق لا نهاية لسقوطها وهكذا أرانا الله كلا النفسين فى أنفسنا, فكم من عاصى أهتدى ليرى النفس الطيبة ليقارن بينها وبين نفسه السابقه, وكم من هادى عصى ليرى النفس السيئة وليعلم السبيل الصحيح؛ ولكن لما هذه الإراده دائما لما يريدنا الله أقويا على أنفسنا وقد خلقنا ضعافا ولماذا يريدنا صبورين وقد خلقنا على عجلا دائما ؟

إنها لمفارقة غريبة أستقرت فى خاطر الرجل الطيب, ولكنه قد تفكر قليلاً وقال لنفسه لعل تلك المفارقة هى سبيل النجاة بعد السقوط فى المهاوى فحقاً على الله أن يقبل منا المغفرة والسماح إذا ما طلبنها فهو الذى خلقنا ضعافاً وعلى عجلاً دائماً.

وقال لى ذات مره أننا على يقين بأن إرادة الله تتمثل فى كلمة "كن" والتنفيذ على الملائكة ذوى المرتبة الثانية والثالثة,

فستوقفته مستفهماً عن قصده بالملائكة ذوى المراتب الثلاث؟

فقال لى سأخبرك فيما بعد...لا تقلق فكل شئ فى السماء والأرض يحتاج إلى وقت سواء للتنفيذ أو للتغير وأحيانا كثيرة يتمنى الإنسان بشئ ويدعوا به الله ثم لا يحدث التنفيذ ولا التغير فيعتقد الإنسان أن الله لم يتقبل دعائه أو أن هذا التمنى أنما هو شراً له وقد أبعده الله عنه والحق أن الله بعيداً جداً عن هذه الجزئيات الإنسانية وأن المسؤل عنها هو الإنسان نفسه والملائكة الموكله به والتى تتمتع بصلاحيات محدودة فى مساعدة الإنسان .

ويبدو أن كل هذا قد كان لأن الإنسان كائن ليس لديه عزيمة وأحيانا ليس لديه مبدأ ودائما متغير الأحوال ومن الصعب أن تجد إنساناً مستقراً على حاله ووضعه عقداً من الزمن؛ وهذا ما يريده الاله الاعلى أن تتمسك الإنسانية كلها بمبدأ أو رسالة معينه ثم تسير على خطاها ولمّا كانت

هذه الحاله الشاذة لإنسان ما أستقر على مبدأ أو رسالة دون إعتراض سلطانى أو حقد وكره فقد حق له أن تكون تلك أول سلمةً من سلالم المجد الأرضى والإرتقاء السمائى؛ فالسماء لايوجد بها الأن من ينقض عهده أو يفقد عزيمته كما فعل أدم أول مرة, فالسماء الأن صافية من الحقد والطمع والجشع لذلك وجب على كل من يريد الصعود على سلم المجد الأرضى والإرتقاء السمائى أن يُظهر تعقله وعزيمته وصدقه حتى يكون مؤهلاً للصعود للمقابلة الإلهيه., إن الله ليس حرفياً كما شوه صورته بعض المتفيقهين ؛ يمكننى أن أقول إن الملائكة هى التى تعمل بحرفية جامدة مع الإنسان لأنها لا تعلم ما فى داخله إنها لا تعلم ما يُكِن قلبه هى لها الظاهر لها أن ترى الأفعال وتسمع الأقوال ثم ترفعها إلى الاله الاعلى **(إليه يصعد الكلم الطيب)** ولكن الاله ليس حرفيا ليس جامداً فى حكمه لا يعامل الناس بالظاهر لأنه يعلم ما تكن الصدور والقلوب, فهناك الكثير من الناس والذين يعيشون حياتهم

فى كسب الأثام وظُلم نفوسهم فقط, فيحق عليهم أن يعيشو فقراء إلى أجلهم المسمى حتى أنهم لا يستطيعوا أن يهنؤا بأيامٍ طيبة إلا قليل فيكون هذا بسبب ما يظهرون من عصيان, ولكن لم تسجل لهم أى سابقة فى إيذاء الغير وظلم الناس فيعيشون حياة فقيرة بسبب ما بدر منهم من ظُلم أنفسهم وعصيانهم ولكنهم يوم موتهم تبدوا على وجوههم الإبتسامة الجميلة وذلك بأنهم قد أدركو من يعرف ما فى قلوبهم من طيبة وحنان ونقصاً فى الحقد البشرى.

إن الله دائم وما أدامه إلا صبره وهذا ما وجب أن يكون عليه الإنسان من صبراً يبدوا للعقل المادى أنه انتظاراً مطلق ولكنه نسبى إلى أجلاً مسمى وقد تبين لى أن غذاء الصبر هو التعقل بالمعرفه, فكما قال عيسى فى إنجيله "تعقل الإنسان يبطئ غضبه" فالتعقل يعنى زيادة المعرفه وكلما زادت معرفة الإنسان تدفقت روحه إلى أطراف جسده حتى أنها توقظ النفس الخامدة فى غياهب الظلام, فالنفس تعتمد على الروح فى توجيهها والروح تحتاج إلى

الغذاء وهو المعرفة والإطلاع فإذا نفد وقود الروح توقفت النفس عن العمل وظلت على جهلها إلى أجلا مسمى تُحاسب على ما توقفت عنده, لذلك وجب على الإنسان أن يعمل على تنشيط روحه دائما؛ ولا تخف أيها الإنسان فالروح لن تكتفى بالعطاء المعرفى فإن لها سعة تخزين

بحجم السماوات والأرض وبحجم العقل الكونى الذى يحتفظ بالماضى والحاضر والمستقل .

(4)

قال لى الرجل الطيب ذات مره أنه وبعد يوماً طويل ملئ بالعمل والعبادة رجع إلى بيته مرهقا قليلاً فأقام الليل بأكثر من ثلاثة عشر ركعه أى أنه قد زاد على ما هو مفروض عليه, ثم بعد ذلك أنتظر صلاة الفجر فتوضأ وذهب طاهراً إلى المسجد ليصلى صلاة حارة مليئة بالخشوع, وبعد إنتهاء الصلاة رجع إلى بيته وسكن فراشه بأمر الله, وغط فى نوما عميق, وبعد قليل من نومه فتح عينيه على لوحة مزخرفة بالورود ذات الألوان التى تسر الناظرين وفى أقل من لحظة تجمعت الورود على شكل قلباً وردى.

فقال لى أحسست براحة لم أشعر بها وإطمئنان لم ألقاه من قبل وفجاءةً أنفرج القلب الى أجنحةً وخرج منه مخلوقاً يشبه الإنسان ولكنه كان جميل جداً, كان أبيض بياض النور السمائى وكان له شعراً برتقاليا طويلاً يغطى جبينه وكان واسع الصدر مفتول العضلات, علمت هذا لأنه لم

يكن يرتدى شئ سوى وزرةً قصيراةً تحفظ عورته ولكن بدا على وجهه الحدة وعدم الرضى لشيئاً ما . ولما سأله عن نوره هذا؟ أجابه...

أنا النور الذى ينير لك طريقك حتى لا تقع فى غياهب الظلام .

أنا النورالذى يرشدك إلى طريقك ويرد لك ضالتك.

ثم بعد ذلك أستيقظ فرحا من هول ما رأى, فما هذا النور الذى كان يقصده ياترى؟

بالطبع هو لم يقصد النور الخارجى بل قصد النور الداخلى, ذلك الذى يدعى بنور البصيرة الذى يكشف لك الأشياء كلها عن ذاتك وحقيقتك الغائبة عن عقلك, ذلك النورالذى يكشف لك ما تريد أن تعرفه عن نفسك.

إن الإنسان إذا دخل غرفته وهى مظلمة لكى يبحث عن شئ فى خزانته فسوف يواجه صعوبة كبيرة حتى يصل

إلى ما يريد ولعله لن يصل على أية حال؛ وعلى العكس تماماً إذا دخل غرفته وهى مضاءة فسوف يحصل على ما يريد بكل سهوله ويسر, كذلك هو النور الذاتى الداخلى للإنسان يظل مطفئاً إلى أن ينيره بالمعرفة التى تفيض عليه من الملائكة ولكن هذه المعرفه متفاوته بين عقليات الملائكه الموكله, فهى لها حدود فى معرفتها لذلك وجب على الإنسان أن يتحد بالمعرفة الذاتية الفطرية مع الفيض الملائكى عليه .

إن كلاً منا لديه معارف وأفكار فى القلب والعقل وتكون النفس بينهما تائهةً بين عاطفة القلب وحقائق العقل وهذا ما يدعونا لأن نجعل نورالمعرفة مضئً للقلب والعقل معا ولا يجوز أن يضئ لطرفاً دون الأخر؛ فبنور العقل وظلمات القلب ينشاء إنساناً جباراً لا يشعر بأحد, مستكبراً على أى عقل أخر ومتعالاً على أى رأى أخر يخالف رأيه فالعقل ماديا ويصل إلى الجحود دائما إذا هو لم يتشاور مع قلباً منيراً؛ وإذا تنور القلب فقط دون العقل وظل العقل مظلماً

هلك الإنسان من فرط إنسانيته ومشاعره فأحياناً كثيرة تكون الرحمة قاتلةً لحاملها إن لم يصاحبها عقلاً منيراً يعمل على تعقل الأمور قبل تنفيذها . فالملائكة نورانية تنير الحقائق الإلهية وترشد الإنسان بنورها إلى أهدافه لأنها لا تعرف ذاتية الظلام إنها وجدت وتحمل معها نور الحقيقه فهى ألطف وأرق مخلوقات الوجود فى عالم الأجناس, ولما كان الإنسان يُضل سبيله ويجد نفسه على طريق منحنى يسوده الظلام من كل جانب فيعتقد كل إنحناء فيه نهاية الطريق, وما أن يصل إلى حافة المنحنى حتى يجده منحدراً لظلماتٍ سحيقه وهنا يأتى دور الملائكة بأن تنير الطريق للإنسان فيشعر وكأن له أجنحة يطير بها فى طريقاً مستقيماً بسرعة الضوء تلك السرعة التى تعتمدها الملائكة فى ذهابها حاملة الرسائل والدعوات والأمنيات الإنسانية إلى الاله الاعلى وإيابها حاملة بالجواب الإلهى إلى الإنسان على الأرض .

(5)

أيها الشيطان هل أنت عدواً للإنسان حقاً؟؟

أرجوك أجبنى... قل لى لماذا تريد من الإنسان دائما فعل الشرور وماهى الفائدة التى ستعود عليك إذا أخطأ الإنسان ولما كل هذا الكُره والضغينة التى تحملها فى قلبك نحوه؟ ما شعرت فى إرادتك إلا جعل الإنسان فى أسوأ حال وأبشع صورة على الأرض فهلا أطلعتنى على سرك الحقيقى؟ وماهى مقدماتك وفضائلك ولا تعتقد أنى غبى فيما تُظهره للإنسان من غاياتك, فالحقد والطمع والكره والقتل والزنى وكل هذه الأفعال ليست غايتك الكبرى وإلا فتكون أنت الغبى وليس أنا... إنك أيها الشيطان كما فى الإنسان تحب أن ترى لحظات اليأس والغضب على وجه الإنسان لعلك تصل إلى تعبيرات أو إشارات ترشدك إلى مالا تعلم.

لحظه ... لا تقل لى أنك فقط تريد الفوضى بين الإنس كما حصل بينكم فى سالف الأزمان**!**.. وإن صح هذا**!** فلما تريد إحداث تلك الفوضى وما أهمية ذلك؟... إنك كائن مادى فلابد وأن الفوضى سوف تعود عليك بنفع فأنت لا تفعل الأشياء هكذا بدون مقابل.

أيها الشيطان لقد عاهدت الصراحة فى إرادتك فأخبرنى ؟ **فأحس** الرجل الطيب برعشة فى جسده وكأن شبحاً شيطانياً ينفذ من جسده ويمر به مر السحاب ثم سمع صوتاً داخل رأسه يقول...

إسمعنى جيداً أيها الرجل الطيب فسوف أجيب حيرتك؛ إن الأفعال التى تعتقدونها محرمةً وتندرج تحت تقديرات الشر هى وسائلنا الصغرى وإقامة الفوضى هى الوسيله الكبرى لغاياتنا, وفضولك الفطرى يتطلع لمعرفة الغاية الكبرى؛ إن غاياتنا الكبرى هى ظهور الاله الاعلى الأمر والناهى, المقدر لقيم الأشياء قيمتها والذى يبعث بالرسائل إلى الجن

والإنس كما تقول الملائكه, إنه المصمم لهذا الكون والمسيطر على حركات الكواكب والنجوم والمجرات الذى لم يراه أحداً من قبل مليارات السنين؛ فمن قبل وجودكم يا معشر الإنس على هذه الأرض كان أسلافنا من الجن تتلقى الأوامر والنواهى من الملائكة بطريقة مباشره وإذا سألهم الأب والجد إبليس أو من ورثوا العرش من بعده من أمر بهذا؟ فيقولون الله هو من أمر بهذا ولكننا لا نراه, لذلك أحيانا لا نصدق بوجوده وبالرغم من مرور الزمن وتغير أجيال الجن إلا أن الغاية تبقى متوارثه بيننا وهى إقامة الفوضى عن طريق الوسائل المحرمه علينا وعليكم فهى أقصى ما تصل إليه عقولنا وعقولكم . ولقد وجدنا أن العصاة منا ومنكم كُلاً يحاسب على حِدا ولا أحد يزر وِزر أحدأ أخر وهذا ما جعلنا نعتقد لو أن كُلاً من الإنس والجن أخطأا وأسرفا فى أمور الشر ولم يبقى على الأرض أحداً يهدى إلى الخير بل الكل منتسب إلى مدرسة الفوضى الشيطانية حيث الإستكبار والحقد والكره وسفك الدماء فهل

سيؤدى هذا إلى ظهور الشئ العظيم الذى لا يكاد يصدقه الناظرين؟

ولكن للأسف فيبدو أن وجه الله غير مؤهل للعين المادية إحاطته وإدراكه فالعين قاصرة على تجاوز حدود ما تراه فى مسافة وجودها فكيف نظن أن أعيننا يمكنها إحاطة الاله الذى تجاوز حدود السماء والنجوم والكواكب؛ ولكننا لا نفقد الامل أبداً, فقد أستطعنا أن نضم أحزاباً منكم يا معشر الإنس لتنفيذ تلك الحيل والوسائل ولقد تعاملنا معكم ووجهناكم إلى الخير أحيانا كثيرة حتى نُنقضه نحن بأنفسنا فنرى على وجوهكم اليأس والإحباط وفقدان الأمل, ولا تعتقد أننا أستثنينا أحداً من العالمين لقد أوقعنا كل إنسان فى فخوخنا حتى الصالحين منكم قد أغويناهم بصلاحهم .

دعنى أطلعك على سراً لا يعلمه أحداً.. نحن الشياطين من نعذبكم إذا أخطأتم فى حياتكم أو فى حق الله وجعلناكم تعتقدون أن الله هو من يعذبكم حتى تنفروا منه وتقسى

قلوبكم عليه إننا من نوقعكم فى المصائب والفتن حتى نفرز منكم من يستحق أن نثق فيه .

إن الإنسان إذا أصر على معصية أو شهوةً فإن الله ليس بمعذباً له ولكن كل ما فى الأمر أن الله يرفع يد الرحمة والحماية عن تلك النفس فتكون مكشوفة لنا فنستحوذها ونفعل بها الشرور والمصائب ثم نترككم تعتقدون أن الله أخذ بحقه وثأره من عذابكم, فمنكم من رجع وأحتمى ومنكم من قسى قلبه على الرحمن الرحيم حتى يتبين له أن الله يأخذ بالثأر وهذا هو ما نبحث عنه... إننا نتحكم بكم كما تتحكمون أنتم فى الحيوانات .

أتعلم أن هناك أناساً من العُصاه الذين دخلوا دائرتنا قد رقت قلوبهم لفعل الخير, أتعلم ماذا كنا فاعلون؟ لقد درأنا لهم بالحسنة السيئه ليعلموا أن لا خير فى فعل الخير بل الكل ملاعين ولا يستحقون العناء والعطاء فيرجع إلى القسوة فنزيد له مالا وقوةً, وإنهم على يقيناً الأن بأن الناس

سوف تنبذهم وتستضعفهم مع أول خيراً يقومون به . وأقول لك كلمة أخيرة يا عزيزى إن الله برئُ من عذابكم فى الدنيا فلا تنفروا منه وأنفروا من الناس الجهلاء الذين يعتقدون أن الله قاسى فى حكمه وعذابه, فبعد حادثة أدم التى كمت الأفواه وأسترعت الأبصار لم يكن الله بمعذبه عذباً شديداً أو يُلقي به فى نار جهنم إنما كل ما فعله أن طرده من الجنة وأضافه إلى الأرض مع الشياطين وإن دل هذا فإنما يدل على أن الله يحاسب الإنسان بطريقتين لا ثالث لهما الأولى بالمغفره والثانية بالحكمه, والله كان بإمكانه أن يحاسب أدم بالمغفرة ويعطيه فرصة ثانية ويتركه فى الجنه ولكن كان حسابه بالحكمه والإرادة المحبوكة لتتم كلمة الله.

إن قولى هذا لا يدعوك أيها الإنسان على فعل المعاصى والأخطاء بل يجب أن تدرك أنه كلما تعاظمت خطيئتك كلما تعاظمت المسافة بينك وبين الرحمة والحماية وتقاربت المسافة بينك وبين الشياطين فتصفعك صفعة لا

تفيق بعدها إلا وأنت مشرداً تائهاً منبوذاً أو فاقد أحد أعضاء جسدك أو متروك فى أسوأ صورةً إنسانية فلا ينظر إليك أحد من قبح منظرك.

فتعجب الإنسان لقول الشيطان متسائلا ...

وكيف تنصحنى بما يقودك أنت إلى الهلاك فما كان يجب عليك أن تعترف بمثل هذه الإعترافات ؟

لا تقلق فأنا أريد أن أهتدى ولعل قولى هذا يشفع لى يوم لاتنفع شفاعة ولا جدال .

(6)

وكان كلما مر الرجل على المرأة المعلقة على الحائط كان يشعر بإنجذابٍ للنظر إلى نفسه ولكنه لم يكن من المتوسمين الذين يقفون متعجبيين فى وسامتهم أمام المرأة أكثر من خمسة عشر دقيقة إعتقاداً منهم أنهم سيسحرون كل فتاةٍ يقابلونها فى عملهم أو طريقهم ولكنه وقف أمام المرأاه ليسأل نفسه عن نفسه ليصل إلى حقيقة قد تكون غائبة عن عقله حاضرة بذاتها فقال **لنفسه** ماذا تريدين ؟

إنك تعيشين دائماً فى حالة تنافس على أشياء مادية شعرتى بها وتلذذتِها, ولكن لما لا تنافسين على تلك الأشياء الغيبية التى لم تدركيها؟ حتى أنى أراكِ لا تتحملين عبئ الوصول إليها؛ فأجابت النفس إجابةً لم يتوقعها الإنسان.

_ **ألم** يأن الوقت كى أتحرر من تلك القضبان الجسدية التى تمنعنى من التنفس بحريه.. وفعل ما يحلو لى؟ ألم تدرك بعد ما هى إرادتى ألم أفصح لك عنها فى أحلامك؟ لقد أريتك أشياء جميلةً لم تكن تريد أن تفيق منها لحلاوتها ولذتها تلك هى إرادتى فلماذا هى محرمةً على ذلك الجسد؟ ؛ فلتعلم أيها السائل الجاهل ما الحقيقة إلا النفس وما الجسد إلا القضبان التى تقف النفس حبيسةً خلفها لتمردها وعصيانها والعمر هو المدة المحكوم على النفس بحبسها وإذا سألت عن الحياة فسأقول لك أنها الأشغال الشاقة التى وجبت على النفس تنفيذها.

إن مكانى ليس بداخلك أيها الجسد الهرم بل مكانى فى عالمى الخاص فى السماء حيث الجمال والحرية, ولكن وأسفاه لقد حُددت السماء بشروط لمن أراد أن يعيش فيها ويتمتع بما فيها من خمر ونساء وفواكه ولحم طير وأشياء أخرى؛ لهذا أنا حبيسة فيك لحين تعقلى وتطهير ذاتى من العصيان والتمرد والحقد والطمع, وبقدر إمتناعى عن تلك

الفضائل الخبيثه بقدر ما سأحصل على درجه من درجات السماء؛ ألا ترى فى أحلامك أنك تحلم على أرضاً ترابيةً وتمشى بين أناساً تعرفهم وأناساً لا تعرفهم بأجسادهم تلك درجةً من درجات السماء يصل إليها الناس العاديون؛ وأحياناً أخرى تحلم بسماء مليئةً بأزهار ذات الوان بهجة تسر الناظرين تلك أيضا درجة أعلى من درجات السماء ولا تنسى أنك حلمت فى أوقاتٍ مضت أنك تسقط فى ظلاما دامس ولم تستطع أن ترفع رأسك وأستنجدت بأحداً لا وجود له تلك أيضا كانت درجة من درجات الأرض السفلى.

إن كثيراً من الناس بعد موتهم وتحرير نفوسهم سيجدون أنفسهم فى أماكن عادية تشبه أرضنا وزينتها ولكن بإختلاف حرية النفس هذه المره فلها أن تفعل ما تريد وأن تشتهى ما تريد وأن يُنزع منها الحقد والطمع والكره بقدر ما كانت تجاهد وتمنع جسدها من هذه الأفعال فى دنياها ؛ فنحن نعلم أن الحقد والغل والطمع هى فضائل شيطانية لا

يسلم أى إنسان على الأرض من تسللها إلى نفسه ولكن هنالك من جاهد بقدر علمه ومعرفته من التصدى لهذه الفضائل, ولمّا كان مقدار التصدى أو الإستسلام لهذه الفضائل هو نفسه مقدار الصعود أو النزول على درجات السلم السمائى.. فكان لا يستوى إنسان حارب تلك الفضائل بكل قوته وأستنفد كل طاقته البشريه وسنين عمره كاملةً فى إبعادها عن قلبه وعقله مع إنسان فقط سمح لها بالتسلل القليل والقليل من المجاهده.

كان هناك إنسان واحد لم تتسلل تلك الفضائل لنفسه ولم يكن مؤهلا للعيش على الأرض إنه " عيسى بن مريم " ذلك الذى رفعه الله إلى السماء لأنه لم يكن يملك من الحقد والكره والطمع ما يؤهله إلى الصعود إلى السماء وهو حى. وإنى لا أنكر طيبة وتسامح الرسل والنبيين الأخرين ولكن الطيبة المطلقة والتسامح المطلق والمحبه المطلقة فى من لم يُرد سلطةً ولا مال ولا زواج؛ لقد كان عيسى

ومعاصره يحى النبى الحصور أرقى من الحروب والدماء ورد العدوان عليهم .

لقد حقا لكل إنسان جاهد تارة وأستسلم تارةً أخرى لفضائل الشيطان أن يعيش فقط حياة طيبه فى الدنيا ومن ثم يرتقى إرتقاء قليل بعد موته لأنه لا يمكن أن يرتقى إلى أعلى درجات السماء حتى لا يدنسها لأنه لا يملك من العلم والصبر فى الدنيا ما يجعله مناسب للإرتقاء الأعلى, وعلى من أراد أن يرتقى عن الحياة التى يراها فى منامه أن يفعص فضائل الشيطان بقدمه طيله حياته حتى يظهر ويبين للاله الاعلى وللملائكة أنه مناسب ومؤهل للصعود للدرجات الاعلى ؛

_ ولا تنس حظك من الدنيا فلا يمكنك أن تفكر فى المستقبل فقط فاللحاضر فضيلته أيضا وأهميته ودعك من الناس الذين يقللون أهمية الدنيا فتقل معها الإنسانيه, فأنت ما وُجدت فى هذه الحياة الدنيا عبثا إنما وجدت لأسباب تفوق الأسباب الموجودة فى الكتب المقدسه ؛ إن وجودك

يعتمد على المعرفه الروحيه التى خلقت بها, وإنها لمعرفةً أعلى وأرقى من معرفة الملائكة والشياطين لقد وُجدت لتُعلم من كان لا يعلم و توجه من لا إتجاه له, فإذا أردت أن تُعلم وتوجه وتكون خليفة الله على الأرض فأيقظ روح المعرفة التى بداخلك وأسأل السماء وتأكد من أنها سوف تجيبك فهى المنفذ الوحيد إلى الكمال الروحى المعرفى .

لقد وجب عليك أن تكون ذكى ولا تتبع سبل العدميين من الناس, إنهم ليسوا بالمتبوعين الأذكياء فهم يمشون على حبل الحياة ماسكين عصا الإتزان من جانب واحد لذلك هم معرضون للسقوط فى المهاوى السحيقه, فالإنسان الذكى عليه أن يمسك العصا من المنتصف حتى يستطيع السير على حبل الحياة المنصوب فوق الجحيم فأقول لك أن الإيمان بالله والملائكة والجنة والنار لهو أفضل للإنسان أن يؤمن بوجودهم فإن كانت كل تلك الغيبيات موجودة حقا فأنت لم تخسر شيئا بل وقد حصلت على مقابل عظيم لقاء إيمانك, وإن كانت غير موجودة فلا يمكننا أن نقول إنك قد

خسرت شيئا أيها الإنسان؛ وأما بالنسبة للإنسان الملحد والعدمى فله فرصة نجاة واحده وهى ألا يكون هنالك إلهُ فى الغيب وألا يكون هنالك عذابُ فينجو, فلك حرية الإختيار أيها الإنسان بأن تحظى بفرصتين للنجاه أو بفرصة واحده .

إن إرادة الإنسان تكمن فى ما تشتهى النفس والنفس تفصح عن رغبتها بكل صراحة وإخلاص وهى تريد أن تضع مقايس وتعيين قيم الأشياء فتقول هذا حلالى وهذا حرامى ولكن أى نفساً تلك التى تعلم المقاييس والتقديرات لقيم الأشياء ؟ هل هى النفس المحللة للحرام أم المحرمة للحلال فإذا عرف الإنسان أي نفساً يملك فبستطاعته الإعتماد عليها فكما قال سقراط من قبل " إعرف نفسك " وهذه المقولة لها أكثر من مبحث فإذا أردت أن تعتمد على نفسك فتأكد أولا من إدراكات روحك وبلوغها المعرفة الأسمى فهى الموجة الأساسى للنفس .

خواطر الرجل القوى

(1)

إن مثل العاقل والجاهل كمثل الفضيلة والرذيلة لكلا منها توجيهات وثقافة كما لكل منهما منبع يفيض بالأفكار والنظريات التى تدل فى أخر التطبيق ما أن تكون صحيحة أو تكون مُهلكةً للإنسانيه؛ لقد وجب على الإنسان أن يدرك ما هو العلم الحقيقى من العلم الوهمى الفوضوى, فهناك عقلاء وُجدو ليقودو إلى الفوضى وإقامة الصراعات بين الناس فيبدو وأنهم قد أعجبو بتلك الفوضى التى تسللت على فلسفتهم فخلطوا قولا صالحا وأخر سيئاً؛ فعلى طالب المعرفة أن لا يتأثر بكل ما تقع عليه عينه وأن لا يجعل الأشياء التى يؤمن بها ويصدقها أن تصرفه وتشتته عن بعض الحقائق الأخرى بل يجب أن يكون ذو روحاً واسعة ومجزئة إلى أجزاء فى كل جزئ محتوى وحقائق ولكنها ليست منفصله؛ فالكواكب فى

مجموعتنا الشمسية بعيدة عن بعضها البعض ولكنها تدور حول شمساً واحدة ذات نورٍ واحد يضئ لكل كوكب ويتغذى كل كوكب بأشعتها .

ولقد توقف بعض العقلاء وأوجدوا سبلاً أخرى إلى نور الحقيقه فقالوا إذا كانت الغاية المثلى للإنسان هى نور الحقيقه فلا حرج أن تتخذ كل فرقة سبيلها إلى ذلك النور وضربوا لنا مثلا الكواكب وعلاقتها بالشمس فقالوا بأن الأديان كلها غايتها الهداية إلى نور الحقيقه مثلها مثل الكواكب لكل كوكب سبيله نحو نور الشمس الواحد؛ ولكن ألم يتفكروا قليلاً بأنه لا يمكن للإنسان أن يعيش على كوكب قريب جداً من حرارة الشمس القاتلة وأيضا لا يمكن أن يعيش الإنسان على كوكب متجمد بعيدأ كل البعد عن أشعة الشمس وأن الأصلح لنا جميعا أن نعيش على أرضاً واحدة . ولكن لا يمكننا أن نعترض على تلك السبل والأفكار العقلية فهى موجودة ومرئية للعين ولعلها تكون حجة يتقبلها

الاله الاعلى فهى مناهج مستقيمة على من وضعوها على أنفسهم, وقد رأينا أن الشياطين كانت لهم أيضا بالمرصاد وذلك لأن الشياطين ما إن ترى شعوبا وأُمماً قد جعلت لنفسها شرعة ومنهاجاً إلا وقد تسللت إلى احزاباً منهم لضلالهم عن مجتمعهم حتى يجدوا أنفسهم مشردين تائهين فى أوطانهم .

ومنهم من شطح بأن صور الكون على أنه جسم ضخم وأن المجرات والنجوم هى الخلايا التى تغذى وتمد هذا الجسم بالحياه, وأما عن البشر فهم كانوا بمثابة البكتيريا النافعة منها والضارة أيضا, ولهذا أعتقدوا أن المجتمعات المتقدمة تمثل المخلوقات النافعة فى حين تمثل المجتمعات الفقير والنائية تلك الميكروبات الضارة والتى وجب التخلص منها لحياة أفضل للجسم الكونى, يبدوا أنهم يتفكرون فى أشياء خارج الصندوق ويجعلوها منطقية, ولا بأس إذا هم وضعوها منهاجا علميا أكاديمياً ينشؤن به أجيالا, كما

أنهم وضعوا نظرية التطور فى أساس مناهجهم الدراسيه.

هذا ما قرأه ذلك الرجل القوى فى أول كتاب وقع فى يده, لقد أراد أن يتفوق على نفسه وعلى المجتمع فلم يجد غير القراءه صديقا يتبعه إلى غايته, بل وقد بدأ يطبق ما يقرأه, فقد أوجب على نفسه أن يحزن إذا فرح الجهلاء وأن يفرح إذا حزن الجهلاء, فالجهلاء إنما يفرحون بجهل ويحزنون على جهل؛ وإن عقولهم مساكن مظلمةً تحلو للرذيلة مسكناً لها فتأثرهم بالأشياء إنما هى تأثرات وهميةً أوهمها لهم خيالهم الفاسد وخوفهم الدائم ولا حرج فيما قاله الرجل القوى فلقد تجلى الاله الاعلى على كل الناس بروحاً وعقلاً ومعرفةً ولم يظلم أحد بل الكل متاحاً له بأن ينير عقله وروحه ولكن الجهلاء أستحبوا الكسل عن العمل وإخماد روحهم وإراحة عقولهم وتفكيرهم ووكلوها

لنفوسهم ولم تجد النفس مرجعاً لها فعرض عليها شيطانها القيادة والتفكير فوافقت... فتمثل لنا شياطين الإنس .

أيها المتعقل إن عيب الجهل يتمثل فى الهمجية والتعصب, كما أنه يتمثل فى شياطين الإنس الذين يحبون أن يروا دهشة وفزع الناس فى المصائب ويحبون مشاهدة اللحظات الأخيرة من الخطر؛ ولا سبيل لهم فى من علم أساليبهم والحق أن العقلاء هم من عرفوا أساليبهم ولكن الجهلاء يرونها فى أنفسهم؛

إن العقلاء ليسوا جميعا عقلاء ولكن جميع الجهلاء جهلاء؛ فالجهلاء لا يرون العقلاء إلا متكبرين سائرين بينهم كأنما يمرون بين حيوانات وما إن يتواضع لهم العقلاء حتى يظنون أنهم مشفقون عليهم لجهلهم فيدرءون بالحسنة السيئه . إن هناك تعاظم كبير بين العقلاء والجهلاء وما نشاء هذا إلا بسبب

الفكره والتطبيق فإما أن يرتقى الإنسان للفكره أو تدنوا الفكرة للإنسان والحق يقتضى أن يرتقى الإنسان للفكره, ولكن هيهات هيهات لمن يتعقلون.

(2)

لا يغرنك اللحى الجلاليب القصيره فهذا أقصى ما يستطيع المرء التمسك به من الإرث العظيم لذلك لا نرى كثيراً ممن تابوا على أيديهم؛ فالتوبةُ لا سبيل لها إذ هى لُقنت من أمثال المنذرين بالجنة والنار فهى توبةً ثقيلةً على قلب العقلاء والمتأملين فى خلق الله والجمال الكونى أتعلم لماذا؟ لأنهم يطلبون ثمن فضيلتهم حتى أعتقدوا أنها ثواب إيمانهم ونسوا أنهم بهذا قد أثروا متاع الدنيا غير أنهم أستحالوا بعد أن أصبحوا واعظين إلى أمراء للأفعال المادية والكلمات الصعبه التى يتمنوا ألا يفهمها أحداً غيرهم حتى يكونوا ذو قيمةً وذو مرجع والحق أنهم ذو قيمة ومرجع ولكن ليس للإنسانية بل لأنهم مرغمون على هذا ولذلك جعلوا لقيمتهم ومرجعهم ثمناً .

لقد تاهوا فيما بينهم فذهب كل حزباً بما لديهم فرحون؛ لقد كثرت المجالات الإنسانية فى الحياة وصار لكل مجالاً من يدافع عنه ويُجمله ليقدمه فى أحسن صورة, ولكن ما لبثت هذه المجالات حتى ظهر مكمنها السئ والمناقض لنفسها, ولا جرم فى هذا فهى مجالات إنسانية قابلة للنقد والتشكيك, ولكن ماذا عن المجال الذى لا يجب أن يتسلله نقداً أو تشكيك, فالعلاقة بيننا أصبحت مشوشة بسبب ما ظهر لنا من مقدموا هذا المجال إنهم نقدوا أنفسهم وشككوا فيما بينهم. فما كانت النتيجة إلا ضلال الإنسانية وإتاحة الفرص للأخرين بأن يبحثوا عن المصدر المطلق بصورة مادية علمية مزينة بالعلم والتقدم حتى يظن الناس أنه لا أساس للغيبيات وأن ليس هناك حسيب أو مثيب .

لقد علمت أن الشريعة الأولى جاءت على حامليها بالإجبار والشقاء ثم جاءت الشريعة الثانية مصدقةً ومخففةً عبئ وثِقل الشريعة الأولى ولكنها لم تجد لها

سبيل غير الخضوع إلى سابقتها وأخيراً جاءت الشريعةً الثالثه والأخيرة لتفصل بينهم ولكن ما لبثت حتى أنضمت إلى شقاء ما سبوقها من الشرائع؛ فلندع كلا على شرعته ومنهاجه فلا تعتقدون أن فضائلكم وإيمانكم المدفوع أجره يجعلكم تصورون لنا الوجود بتصوركم فنكون مثل الحمير يحمل أسفاركم ومتاعكم وزينتكم وأن يكون لكم الحق فى تقدير قيم الأشياء على الشرائع الأخرى؛ فها نحن لم نبرح منذ مئات السنين نلعن ونسُب الأديان فما زادهم هذا إلا فضلاً وما زادنا إلا فقراً.

هذا ما جعل الرجل القوى لا ينحاز إلى طريق الإلتزام والتطبع بطبائع التراث, وسلوك زهدهم الظاهرى وتقديرهم الخاطئ لأحباء الله وإنحيازه لمجتمعاً دون الاخر, فلا فرق بيننا وبينهم.

فإنه ليس بأمانيكم ولا أمانى أى إنسان إنما كلنا مدركون من إله واحد؛ ولننظر إلى الجمال والإبداعات التى وجدت فى الكون لتدلنا على السبيل المستقيم والنور الذى يخشع له القلوب؛ فمِن الناس من لا يتأثرون بكلمات المنذرين ويتمنون لو ينهوا كلامهم بسرعة ولكنهم ليتأثرون بنسيم عليل يسوقه الملائكة خيراً من خطبةً تجذب النفور والرعب من الله وإنهم ليتأثرون بجمال الغروب فى خريفه وربيعه خير من تلقين يذوب بعد لحظاتٍ من جماده

إن الجمال لهو خير ما يدعوا الناس إلى التوبة والحق أنه يوجد من المنذرين من ينتمى إلى مدرسة الجمال فترى إبتسامتهم على وجوههم كأنها البصمة السرية لدخول القلوب والعقول ولكنى لا أعلم لما أكثرهم لا يملكون لحى.

وقال لى ذات يوم إن لكل إنسان فضيلته التى تكمن بداخله حتى أنه عاده لا يمكنه إدركها ولكن إذا أراد أن يدركها فليطلب, فإن بعض الناس ينتظرون الفضيلة تنزل عليهم من السماء ولكن ما ينزل إلا الإشارة المنبهه للفضيلة التى بداخل الإنسان, ويكون الفرق بين إنسان وأخر فى عدد الفضائل للشخص الواحد فهذا يملك فضيلة وأخر يملك أكثر ولكن لا شئ يضاهى فضيلة العطاء التى يخلوها الإشفاق فالإنسان لا يحب الإشفاق والحق أنها إهانة للإنسانيه؛

أيها الإنسان الذى يملك العديد من الفضائل إنتبه فكل فضيلةً تحسد الإخرى وما الحسد إلا شيطاناً هداما, فكل فضيلةً تريد أن تكون فى المقام الأعلى وأن تكون هى الخالدة المتربعة على عرش الفضائل فأحترس أن تسقط منك فضيلة دون أن تدرى فيسقط معها أُناساً أحبوك لتلك الفضيلة فقط .

(3)

هل الحياة جميلة كما يقولون أم هى خبيثة وتسوق الناس للتمتع بها و بزينتها ؟

هل الحياة لعبا ولهو أم هى شقاءً وعذاب ؟

هل علينا أن نزهد الحياة ولا نأثر بها أم علينا أن نعمر فيها ونصلح ؟

إن هذه المفارقات قد أخجلت ذلك الرجل القوى من نفسه لأنه كان يفكر من جانب واحد فقط, لذلك أراد أن يفكر من جميع الجوانب فأراد أن يصعد بخياله إلى الجنة فرأها قصر كبير يحوطه سوراً من الأشجار ويدنوه مناظر طبيعيه خلابة تسر الناظرين وأصواتاً عذبة من زقزقة العصافير إلى صوت الهواء المرتطم بالأشجار والزهور, وبداخل القصرمائدة تحوى ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين والخدم يطوفون

بالأكواب والأباريق حاملين الخمر الذى تتدلى له الألسن والنوم على سريراً كبيراً مغطى بالحرير والهواء لا يشوبه شائب . ثم دنى بعقله إلى الحياة على أنها الشقة الضيقه التى تطل على خلفية بناءً قديم كئيب المنظر ويدنوه صندوق قمامةً تطفح منه القمامة ذات الرائحة المريضة والفضلات التى أباشت جدران البيت وإذا ما أراد أن يتنفس فلن يجد إلا هواء ممزوجاً بأدخنة المصانع وعوادم السيارات وملوثات أخرى وأصواتاً تشل العقل وإذا دخلت الشقه ما وجدت إلا طاولة صغيرةً تحمل أطعمةً يملؤها الكيماويات المسممة والمهلكة لخلايا الجسد, والإنسان يخدم نفسه من شقاء العمل إلى مهلكة البيت, والنوم على سرير قاساً تكاد تطبع جنوبك من الخشب القاسى أسفل السرير .

فما أستعجب الرجل القوى إلا من تأقلم الناس على تلك الحياة القاسية المهلكة؛

ولكنه وجد من الناس من زين بيته الصغير بالورود والأزهار والرائحة الطيبه لقد أراد أن يبنى قصره الصغير كأنما يقول للاله " أنظر يا إلهى إلى جميل قلبى وحُسن صنعى فهل لى أن تأخذنى عندك حيث القصر الكبير والعيشة الرغده "

فأجابته نفسه بأن هذا الأمر قد يستغرق الكثير من الوقت ولعله يصل إلى عمر الإنسان نفسه .

ووجد أيضاً المتطفلين الذين تأقلمو بطريقةً مختلفه وصوروا الحياة بتصورهم وأطلقوا على أنفسهم العلماء وما كانت طريقتهم إلا تعليق الناس بين كره الحياة لقساوتها وبين الخوف من لقاء الرحمن الرحيم لعذابه وجبروته, فأصبح الإنسان واقفاً على حبل منصوب بين خيارين لا يرغب فى أحدهما؛ لقد عرفوا كيف يرهبون الناس بطريقة الطاعة والقوة لأنه لا يمكن لأحد غير القوى أن يعطى الأوامر

للخاضعين الضعفاء والجهلاء والحق أن الخاضعين ليسعدوا بخضوعهم هذا... فهم مؤمنون بمبدأ السيد والعبد؛ ذلك المبدأ الذى يسود الحياة المريضه, وما نشأ هذا المبدأ إلا بإرادة القوة البشرية الحمقاء التى يسعد بها السيد ويتحملها العبد حتى يصل إلى السيادة بالطرق الملتويه, ومن ثم يحمّلها لعبداً أخر .

إن الحياة كانت بالنسبة للرجل القوى مكاناً ملائم لمن يريدون القوة والسيطرة والعيش بإعتلاء ووضع القوانين والسنن؛ وإنها لحملاً ثقيل على الإنسان الرحيم الذى لا حول له ولا قوه, فمثل هذا لا تسعه الحياة الدنيا ولكن تسعه السماوات بصفاءها فإذا أردت أن تعيش فى هذة الحياة فلا سبيل لك غير القوة والإرادة ووضع القوانين وإن كانت لذاتك فقط فلا يهمك من يتبعك فكفى أنت ونفسك رفقاء الدرب, فكلما قل أتباعك سادت قوانينك ولا تهرم أبداً؛ وأما إن كنت من الذين إذا ضربك أحداً على خدك الأيمن

فأدرت له الأيسر فلا يوجد مكاناً لك بين أقوياء الدنيا وإنما حق على من بعثك أن ينقلك إلى السماوات العلى .

فقلت له إن الناس دائماً تقول ما الحياة إلا اختبارات فهل هذا صحيح؟

فقال لى اللعنة على تلك الإختبارات فما صنعها إلا أولئك... لتتصف نفوسهم الناقصه بالذكاء والفكر ولكنهم أقل قدرةً على فهم أنفسهم فكيف يفهمون نفوس الأخرين؛ إن أقل ما يقال عنهم أنهم أطفال بلغوا الرجولة الجسدية فقط ولكنهم لم يصلوا إلى حد البلوغ الأعظم, فبلوغ العقل لهو أسمى ما يبلغه الإنسان؛ لقد عرفت الكثير من الناس على مر الزمان وعلمت أن الناس كلها لديها فضائل شيطانية مترسبةً فى أعماق ذاتهم ولا تظهر إلا فى إختبارتهم التى يعتقدون أنها المقدرة لتفوق الإنسان من فشله وأنهم يمثلون كلمة الله

على الأرض بطريقتهم ونسو أن الإنسان أقل كفاءةً ليصبح هو المقدر للأشياء قيمتها؛

إن كل ذى سلطان وذو مالاً لا يثق بأحد إلا نفسه لذلك تراهم يصنعون لأنفسهم عيوناً كثيرة مصطنعةً وما أكثر المتبرعين بعيونهم . وإن ذلك المتبرع بعينه إنما هو الطامح للسيادة والسلطه لذلك تراه يستخدم السبل الملتويه للوصول إلى قلب سيده ليستولى فيه على السياده .

(4)

وها هو الرجل القوى قد بدأ يعانى لما يراه من معكوسات الحياة وضلال الإنسانية وتبديل مواضع التقديرات, فانفرد بنفسه فى نهار يوما حار ونظر الى الشمس الجميله قائلاً...

لما تتعذب نفسى هذا العذاب وتحزن كل هذه الأحزان؟ ألا ينظر إلهُنا إلينا فيشفق علينا أم أن الإشفاق إهانة لنا فحق علينا أن نتعالى على ذلك الإشفاق؛ ألم تقولو إن لكل أمراً مستقر وإنى ما أن أجد مستقراً لى حتى أراه يحول إختباراً قاسياً لا يناسبنى ولا أُناسبه فما أضعفنى.. وما خلقت نفسى ضعيفاً وما أشد بأس المستقر حتى لا يرضى بالضعفاء؛ فلما كل هذا الغموض والتلفع بالأسرار ؟ ألا يثق إلهنا بنا؟ هل حقت علينا كلمته أن نكون كلنا

أدم وحواء مطرودين من الجنات بإرادته؟ وإنى لأستغرب من نفسى إذا ما صنعت شيئاً ليس كاملا ثم أجبرته على الكمال؛ وإنى لن ألوم نفسى فقد وقفت حارساً عليها فما أضعفنى إلا بكاءها ونواحها وهى تنادى بإسمك الغنى الذى سميت به نفسك ولكنك قدرت عليها وأغنيت الأصاغر من الناس, الذين يطلقون سراح أنفسهم تلهو وتلعب حتى أعتقدوا أنهم أولو القوة وأصبحوا يقولون بأن لا خير إلا فيما يرونه خيراً ولا شر إلا فيما يرونه شراً فأنقلب الخير شراً وأنقلب الشر خيراً وتبدلت الكلمات . وإنى لأرى الزانى وقد تزوج من فتاة عذراء لم يمسسها أحد من قبله وصارت أمَّ فاضلةً لأبناءه فتكشفت لى حقيقة زواج الزانى من الزانية فما كانت إلا لإطفاء نار الغيرة وحب النفس .

أن الناس لتتظاهر بالعبادة وأذا ما ذُكر سم الله خفية أو جهراً ترى أعينهم ناعسةً كأن أصابها الملل من الحياة

فما أوجدنا فيها إلا الله؛ وإنى لأتعجب من حكمة الشيطان فها هو لم يستثنى أحداً من الناس من دس فضائله حتى أهل الصلاح قد سلكوا طريقه, فعندما يأس الشيطان من أن يستزلهم بالمعاصى جعلهم يسلكون طريقاً أخر للخطيئة بحجة الصلاح ودعوة الناس فما كان لهم إلا أن يشتروا بأيات الله ثمناً قليلا ومن ثم كشفهم على حقيقتهم بأنهم يحبون المال حباً جماً وما كان لهم إلا أن يلعنوا بعضهم البعض فحق على الأميون الذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى أن يتجهوا إلى السبل الملتوية لقضاء حياتهم .

لقد آن الوقت لنفسى أن تقول هذا خيرى وهذا شرى فلن أسير مع القطيع ولن أجتمع مع الأمه فالشيطان لا ينتصب إلا وسطهم فما رأيت جماعة إلا وقد تسللها الشيطان والحق أنهم ليسعدوا بوجوده فهو الراقص المسلي على أنغام لا تروق لى؛ فما تروق لى إلا الموسيقى الهادئة المصاحبة للحب والتأمل بجمال

الخلق, فألاذن لتنفرمن الكلمة القبيحة فتلك هى فطرتها وإنها لتنسجم مع الموسيقى الهادئة فتلك هى فطرتها أليست زقزقة العصافير هى ذاتية الموسيقى وأصلها؛ أعلموا أن الخير هو ما يريح العقل والنفس والجسد, والشر هو ما يرهق العقل والنفس والجسد .

(5)

لقد عرف الرجل القوى سبيله, فها هو على أعتاب ذلك الطريق الملئ بالمخاطر وإنعدام الطمأنينه **(طريق المال)** حتى أنه قد أصر على معرفة عقليات رجال الأموال ليأثرخطاهم فوجد فى تلك الأيام التى نتداولها أموراً كثيرة وتواصل بين الشعوب حتى صار كل شعب يفهم عقليات الشعوب الأخرى وقد وصل التأثر إلى كل فرداً فى المجتمع فكلٍ يصب على الأخر وما وجد أمتنا إلا المصب الأخير الذى يرضى حتى بأقذر الأشياء؛

إن التفكير أصبح شيئاً أساسياً ومستقلاً فحق لكل فرد أن يفكر ويتأثر بنماذج إستثنائيه, فهذه النماذج إنما جعلت لحث الناس على التغير النفسى والعاطفى والعقلى فكل إنسان إستثنائى فى هذه الحياة لديه ما

يقوله عن ما تسبب فى تغير فكره ونظرته للحاضر والمستقبل . ولكن إتضح أن التغير يمكن أن يكون تعقل أو تجهل وعلى الإنسان أن يعرف ما هو السبيل الذى يتجه إليه؛ هل هو فى سبيل نفسه أم فى سبيل غيره ؟

لقد عرف الرجل القوى الكثير من الناس الذين ينظرون إلى المستقبل بنظرة إشفاقاً بل وقد وضعوا العواقب والحدود لذلك المستقبل ليتناسب مع جهدهم وفكرهم حتى أبتلوا بالخمول والكسل وهذا ما جعل رجال الأموال يصنعون نماذج بشرية إستثنائية حتى يتأثر بها ما دونهم من الناس العاملين على رفع المجتمع على أكتافهم ليزيدوا من عملهم وإنتاجهم ؛ فالكسل والخمول ليس فى مصلحة رجال الأموال الذين لا يريدون أن تتوقف عجلة إنتاجهم لمصلحة المجتمع كما يقولون وفى الواقع إنما لمصلحتهم الشخصية فقط فما المجتمع فى نظرهم إلا المال

الملقى على الأرض وهم لهم الحق بأخذه دون قسمتهِ مع الناس.

لقد أستطاعت الدول المتقدمه من تسخير الناس للعمل طيلة حياتهم وتحت سيطرة أصحاب الأموال وذلك بأن زَينو لهم الحياة الدنيا من مأكلاً ومشربٍ إلى السيارة والمنزل فبدون هذه الأشياء التافهة أنت لا وجود لك فى هذا العالم؛ فظل الإنسان مسخر للعمل والشقاء طيلة حياته فى سبيل غيره من الناس فما حصل إلا على الصغائر من المعطيات التى لا تتعادل حتى مع جهده طيلة حياته ثم بعد ذلك يموت من دون أن يكون ذو تأثير فى المجتمع .

ورأى أن أصحاب الأموال لا يريدون إلا الإنسان فهو مصدر ثروتهم وراحتهم وإنهم ليفعلوا كل شئ لتحفيزه على العمل بجد طيلة حياته فى سبيلهم لذلك جعلوا مبدأ التحفيز والثناء على الإنسان ليس لذاته

ولكن للإستذادة لأنفسهم من العمل والمتابعه, فعلم أنه لا يجب عليه أن يتأثر بمن يثنى عليه, لقد أراد أن يجعل نفسه مقدراً لقيم الأشياء وأنه ذو أهميه فى المجتمع .

كما أنه علم منهم أن الإنسان متقلباً وليس لديه مبدأً ولا عزيمة فكان يجب من صنع الضوابط التى تسيطر على هذا الإنسان فما كان لهم إلا صناعة الحكومة لتأديب من يخرج عن السيطرة حتى لا تتحرر تلك العقول الإنسانية, كما أنهم أستعانوا بأهل الحكمة والصلاح ليخدروا العقول الإنسانية بأسم الاله الذى أعطى لكل فرداً عقل وروحا حتى يعلم من هو وما الهدف من وجوده فاستطاع الإنسان أن يعرف من هو ولكنه لم يعلم الهدف الحقيقى من وجوده ولكنهم قد أكملوا هذا الجزء المفقود من عقل الإنسان وصورو له أن الهدف من وجوده هو خدمتهم .

لقد علم الرجل القوى أن رجال الأموال أشباح وقد حبسو الإنسانية وأخذو حتى أجر حبسهم؛ لقد بنت وعمرت البشرية تلك الصروح والمبانى بأيديهم وجهدهم ولكن رجال الأموال جعلوا لمسكنهم أجرا؛ فقرر ألا يسير فى سبيل الأخرين فإن له سبيلاً ينتظره بأشتياق فلن يكون كالحمير يحمل أسفار هؤلاء الملاء من الناس ولم يرضى بالعشب الذى يقدموه له فما له إلا أن يكون كالأسود حين تنقض على الفريسه, وكالصقر الذى يرى هدفه من بعيد فتلك هى فطرة الإنسان فالشجاعة هى أولى غرائز الإنسان فقد أستهوته شجاعة الحيوانات فأخذ منها مبدأ الشجاعة والفرصة السانحه .

(6)

لقد نظر الرجل القوى إلى القمر من النافذة المطلة على السماء فوجده ينظر خلسة بنصف وجه إلى النجوم البراقة متمنياً أن تقترب منه نجمةً لتداعبه ببريقها, وكلما أقتربت منه النجوم ذاد خجله وأبتعد بأقصى سرعة يتوارى خلف السحب الطائره؛ وتسائل كيف تخجل أيها القمر ونورك ساطع يجذب إليه العيون الساهره, إنك أيها القمر لتتمتع بطيبةً لا حدود لها أإنك لتعطى نورك لمن حولك فيظنوا أنك غنى بنورك ومظهرك ولكنك فقيراً لا تدب فيك الحياة بل أنت مظلم من داخلك وفقيراً حتى فى إفصاحك عما تريد ولكنى أعذرك فأنا أعلم ما تشعر به من وحدة قاسية فلقد كُتب عليك أن تكون نوراً وهدىً وسعادة لمن حولك ولكن من هذا الذى يسعدك ويهديك نوراً؛ إنى أنظر إليك فيخيل إلى الخوف والطمأنينة كأنهما

محاربان يقتتلان ولكنك لا تبالى لهما ففيك البراءة وما نشأت إلا لجهلك البراءه .

أيها القمر مالى أراك اليوم عابث الوجه؟ لحظة أين تلك النجوم التى كانت حولك أمس!؟ يبدو أنه قد أصابها الملل من خجلك فتجاوزتك وكأنك طفلا مهذبأ يلهوا فى الفضاء.

(2)

ها هو على أعتاب طريق اليأس ولعله طريق النجاة للتخلص من التفاهات التى ملئت العالم فهو لا ينتمى إلى هذه الحياة الزائغ بصرها فقد تجاوز غدرها غدر النساء فهى ناظرة إلى كل إنسان على أنه ملك لها ولكنها ليست ملكً لأحد؛ فالعالم أصبح مستهتراً من فرط الإستهانة بالحقيقة وهو الباحث عن الحقيقه فما وجدها إلا فى عزلته فهى أيضا تبحث عن الإنسان

الراقى فما وجدت بداخله إلا المخلص لها وما وجد فى أغوارها إلا الحقيقة وهكذا أرادو أن يكونوا رفقاء.

(3)

أيها السيدات والسادة المجتمعون فى مكاناً واحد مالى أراكم تنظرون لبعضكم البعض بنظراتٍ يملؤها الإحتقار واليأس وإنى لأرى ألسنتكم تتدلى وعيونكم تتدفق مكرأ على بعضكم البعض فالرجال ينظرون إلى النساء العاهرات كما فى النساء ينظرون إلى الرجال على أنهم ألهةً منتصبة فى أوساطهم يطوفون عليهم والحق أنهم رجالاً بعقول أطفال .

فلقد وجب على السيدات والسادة المحترمين منكم أن يذهبوا ويتوارو فلا يبقى إلا الكلاب الضالة ينهش بعضهم البعض من اجل لا شئ .

(4)

إن الرجل والمرأة قد خُلقوا لبعضهم البعض فما أجمل هذا الثنائى عندما يمتزجان بالحب والدفئ فإنها غاية الحب, ولكن يبدوا أن هذا الحب قد ولى؛ فالحب الأن لا يتعدى حدود الإعجاب والتعلق وحب الإمتلاك فتكون عزة النفس هى الحكم بين الرجل والمرأة فما كان ذلك الحكم إلا غرور وإحتقار كلا منهما للأخر فأصبحت الحياة بين الرجل والمرأة بدائية ونظر كلا منهما للأخر على أنه مائدة و ينبوعاً.

إن كل النساء يشعرن بالنقص ولذلك تراهم دائما فى حالة إحتياج, وما تكتمل رجولة الرجال إلا فى سد ذلك الإحتياج ولكن وأسفاه فإذا إستطاع الرجل سد ذلك الإحتياج فسوف تطمع المرأة فى إحتياجاً أخر

(5)

لم يقتل قابيل أخاه هابيل إلا بسبب الغيرة وما نشأت الغيرة إلا بتفرقة سماوية بين الأخوين ولا أعلم لما خلقت الغيرة فإنها فضيلةً ذو وجهين فهى ناراً يسطلون بها الأحباب وهى أيضاً ناراً تحرق حاملها ؛ وقد أستغل الشيطان كل غريزة من غرائز الإنسان فى تحطيم أهدافه, فكان يجب ألا تخلق الشياطين أو ألا تخلق الغرائز. لقد علم أن الغيرة ما هى إلا النقص الذى فُطر فى الإنسان فكل إنسان به نقصاً ولعله لا يدركه إلا إذا توقدت نار الغيرة بداخله وإن الشيطان ليتلاعب بين الرجل والمرأة فيما ينقص كلا منهما لذلك وجب على الرجل والمرأة أن يكمل كلاً منهما نقص الأخر حتى تكون الصفعة مؤلمة للشيطان؛ وأنا أعذرك أيها الإنسان فأنت لم تخلق نفسك ولو كان كذلك لكنت تنازلت عن الكثير من الفضائل والغرائز

ولعلك كنت تنازلت عن وجودك أصلاً . لقد وجب على الرجل والمرأة أن يكونا متحدين وليسوا ناقدين لبعضهم البعض فكما فى النساء نقصاً فى العقل والدين فى الرجال أيضاً نقصاً فى العقل والفكر فكلاهما يعتقدون أنهم مازالو أطفالاً يلهون بأشياء الكبار .

استراحة قصيره لا تخلو من السفسطه

المجتمع الصغير

يحكى أن شاباً فى الثلاثنيات من عمره قد وقف حائراً فى هذه الحياة الدنيا بعدما وصل سن الرشد... إنه فقيراً فى صورة رجل غنى, إن هذا الشاب قد نُشئ وعاش طفولة مرفهة مليئة باللعب والألوان فوالداه كانا يأتيان له بكل شئ من الألعاب والملابس الفاخرة والهدايا, فى حين أنهم كانوا يعانون من الفقر ولكنهم أرادو أن يجعلوه ذو شأن بين أطفال الجيران والعائلة بصورة ظاهرية سطحيه, فكانت الناس تنظر إليه على أنه ذلك الطفل المدلل المرفه فلم يكن يصاحب أى طفلاً مثله فوالدته كانت تحده من الإختلاط بأبناء الجيران الفقراء ومصاحبه الاصدقاء السوء من الجيران والعائله, وبدأ الطفل يكبر شيئا فشيئا وكان كلما كبر زادت إحتياجاته وقلت مداعبته ومتطلباته وفى لحظه من لحظات حياته ولما بلغ سن الرشد

أدرك الشاب أنه لاشئ وأن أهله لا يملكون شئ يستند عليه أو يؤهله لصداقة الأغنياء أو التعامل معهم, وقد تغلب كبره وتعاليه عن أن يميل إلى الفقراء وإذا صاحب الأغنياء بدا عليه أنه أقل منهم شأنا ولا يستطيع أن يفرض رأيه عليهم بل هو تابعا لهم .

إن مربين أجيالنا هم أجهل أباً وأماً أخرجهم الوطن إنهم ينشؤن أطفالنا وأبناءنا على أن وطننا لهو أعظم وطن فى العالم وأنه أقوى الحصون وأنه يملك من الثروات والحضارات ما لا تملكه الأوطان الأخرى بل هم أقل منا شأنا, حتى إذا بلغ الشاب مبلغه وجد نفسه يعيش فى أدنى مستوى حياتى مقارنتا بالدول والأوطان التى أعدها فى صغره لا قيمة لها فكانت الصدمه بل الصفعة مؤلمة وقاسيه عليه وعلى مستقبله , فمنهم من كره وطنه وتعالى عليه وتركه فى حالته البائسة وذهب إلى تلك الدول الغنية ليحظى بما رسمه فى مخيلة طفولته ومنهم من بقى ليصارع أباه وأمه

ويقول لهما أفٍ لكما على ربيتمونى عليه وإنكم لتستحقون الحجر والمقاطعة فتعم الفوضى والإهمال والإجرام فى الوطن, ويبدوا أن الأجيال التى قافتنا وأجيالنا على موعد مع التعاسة بعد إدراك الفرد سن الرشد ومعرفته أنه لا يساوى شيئا مقارنتاً بالدول الأخرى والتى قد أنشأت أبناءها على الحرية والإبداع وأحيانا أخرى على النبذ والتنمر فلا يمكننا أن نتيقن بأن الدول المتقدمة ترتقى بكل إنسان ذو فكر وإبداع فهناك من الأشخاص الذين بلغوا الرقى الفكرى والابداعى كانوا فى مطلع شبابهم منبدوذين من أهليهم ومجتمعهم, ولكنهم قد علموا مكانة وطنهم الحقيقى وقيمته العلمية ومكانته الإجتماعية فدأبو على السير بخطى وطنهم .

إنه لخيراً أن ينشئ الطفل بصورة حقيقية عن وطنه وإن كانت فقيرة ليكون عنده من العزم والإصرار والمعجزات التى تؤهله لأن يقود بغنى ويرتقى بوطنه

فى شبابه, عن أن ينشئ الطفل بصورة سرابية عن وطنه الغنى المتقدم فيكبر ويعتليه النفور من وطنه فينبذه وراء ظهره, ولا يجب أن نغفل عن أن هناك تصميمات منظمة يؤدى نشاطها فى النهاية إلى إنهيار الحضارة وتحويل المجتمع من التكاثر إلى الإنقراض.
إننا ومَن قبلنا عشنا فى هذه الأفكار الهدامة والتى يسودها الجهل العام أقصد الرأى العام والحق أنه لا يمكن الإعتماد على هذا الرأى فهو أجهل الأراء بل وأعظمها مهلكة للبشريه, خاصة فى وطننا العربى الهمجى وما نشأ هذا الجهل العام إلا بالخضوع لتأثيرات الدعوات التى توجهها البرامج الإعلامية بكافة أنواعها وأحزابها والتى أظهرت لنا من التناقدات والإختلافات وإسهابها فى مالا فائدة منه, فقد وجد الإنسان ما يشغل وقته فيه بدلاً من العمل والتفكير والقراءة وظل جالساً أمام التلفاز يشاهد ألاف القنوات والبرامج الدينية والعلمانية والشعبية

والمتحدثة بإسم الرأى العام فأدى ذلك إلى تقهقر وإضمحلال الإبداع والإكتشافات لأننا اليوم بتنا نثنى ونُشعر ونمدح إبداعات وإكتشافات القدماء ونسينا أن واجبنا ليس فقط شكرهم ومدحهم ولكن إستكمال سبيلهم والتفوق على عقولهم, لقد أخذتنا الدعوات الإعلامية ووسائل التواصل إلى الأنبهار بأعمال القدماء فأنقطعت إتصالتنا بالعقل الكونى الذى يفيض من الإبداعات والأفكار والإكتشافات وإكتفينا بالتأمل فى ما صنعه العلماء قديما .

إن كثرة تلك الدعوات والبرامج والأحزاب والأراء تجعلنا فى مؤخرة العالم مثلنا كمثل الهند التى هى منبع الديانات والأحزاب والمنظمات والتجارب التنظيميه وهكذا أصبحت من دول العالم التى يعانى شعبها من الفقر والجهل والمرض, وبالطبع نحن لا نريد أن نقهقر وطننا إلى هذا الدرك الأسفل من العالم فالمجتمع لا ينحط إلا بكثرة وإختلاف الأراء

والأحزاب وسيطرة العقائد بالقوة دون أن يكون هناك مسيطراً تقف عنده كل كلمه والحكم يرجع له وحده وإذا قال قائلا بأن الهند أصبحت هكذا بسبب تعدادها السكانى المليارى فيمكننا القول بأن الصين أيضا مجتمع مليارى إلا أنك لن تجد فيها فقراء لدرجة فقراء الهند الذين يهربون يومياً إلى الدول الأسيوية للعمل فيها أدنى الأعمال بأبخس الأجور, فنحن إذا أردنا أن نرتقى بوطننا إرتقاء حقيقى فلا سبيل إلا بالإنتاجية التى تقوم على أساس مصلحة المجتمع الواحد المتمثل فى العرق الواحد والدم الواحد من المحافظين المتدينين والعلمانيين وحتى الملحدين فلا فرق بينهم فى الحياة الدنيا فالحكم يومئذا لله أما فى هذه الحياة فلا يجب ولا يجوز أن يكون هناك حسيب بشرى يحاسب الناس على إنتمائهم العقائدى والفكرى وأن كل إنسان ما تسول له نفسه بأن يقيم العنصرية الدينيه أوالعلمانية أوالفكرية فيكون مصيره خارج ذلك

الوطن الحبيب, فالمشكلة تكمن فى فرض تلك الأحزاب والأراء أمورها ومسائلها ووسائلها على المجتمع فتكون هى السبب الأول فى هلاك الأمة والسبب الرئيسى لتأخرها لأنها تشغل المجتمع بمشاغل لا قيمة لها وتقف عندها كل تقدم فكرى وإنتاجى .

ولكن يجب علينا أن نعلم أن التقدم الفكرى والعلمى والعملى ليس بالأمر الهين فهناك مجتمعات قد صنعت الصناعات وأبدعت الإبداعات وأنه من العسير على تلك المجتمعات أن تسمح لأى مجتمعات أخرى وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط بأن تنافسها فى أى مجال من المجالات إلا إذا دفعت لها ثمن التقدم الباهظ . بكل بساطة إننا مجتمع مقلد للأفكار من أكبرنا إلى أصغرنا ومن فقهاءنا إلى عُمالنا فهذه حقيقة أى مجتمع تكون العقيدة الدينية والأراء الفكرية الناقصه والكلام هى شأنها الأول والأخير ومن

الصعب التخلى عن هذه النزعة الكلامية والتخلى عن مقوماتنا الدينية والروحية والتراثيه, فالمتحكمون فى عالم المال والأسواق العالميه **(التحكمون فى بلورة الوجود)** لا يريدون لمجتمعنا الإسلامى أن ينهض تلك النهضه التقدمية لأنها تعلم أننا فى أخر الأمر سنرد هذا التقدم إلى الله وسنحمده ونشكره على أنه رفعنا وسونا فى حين أنهم هم من لديهم الخطط والوسائل والعلاقات التى ترتقى بها أى مجتمع لذلك هم يريدون أن يجعلو وطننا دائما هكذا لا يعلو ولا يسقط, يحق علينا الإعتراف أنهم هم من وضعوا القواعد والمبادئ المالية والإحتياجات الصناعيه والتقدم, فقد إستطاعو أن يعرفوا كيف تنهض الأمه وكيف تركد, ولما كان ومازال مجتمعنا ذو عرق واحد ودما واحد لم يفسد بإختلاطه بأعراق ومجتمعات أخرى ضعيفة وأننا حافظنا على عرقنا فقد وجب علينا أن نتقدم وننهض خطوة بخطوة بأيدينا وسواعدنا وتفكيرنا دون أن

تظهر علينا التقدم جملة واحدة حتى لا نلفت أنظار العالم نحونا فيتسللوا إلينا بطرقهم القديمة أو الحديثة مع العلم أنى أعتقد بأنه قد آن الأوان لتدار دفة العالم من وطننا .

يقول هتلر فى كتابه **كفاحى** إن المانيا قبل الحرب العالمية الأولى لم تكن تتبع أى أيدلوجية حربية بل كانت تريد أن تتقدم بصناعتها وتصديرها وأن تدخل السوق العالمى الأقتصادى عن طريق الصناعة والتجارة والتصدير فى حين أنها كانت ذو عرقا ودما واحد غير متعددة الأجناس فكل هذا كان كافياً بلفت أنظار العالم إليها على أنها تحوى فى داخلها مجتمع متماسك ومتعامل وقادر على العطاء ناهيك عن الثروات الباطنة فى خزائنها فأدى ذلك إلى تسلل أجناس أخرى سياسياً ومجتمعياً وإقتصادياً وأخيراً حربياً وقد كان ما كان بالفعل ففى أخر الأمر خضعت المانيا, ولكن بعد مقاومتها فى الحرب العالمية الأولى

ولكن باتت مقاومتها بالفشل فخسرت الحرب وخسرت معها أرضها وصناعتها وإقتصادها وتم تقسيم الكعكة على دول التحالف الأخرى .

لقد وجب على العقل المصرى أن يدرك أنه لا يعيش بين الملائكة وأنه يعيش فى عالم يسوده منطق البقاء للأصلح والأقوى وأن الطبيعة هى المتحكمة فى ذلك المنطق, فوجب على العالم أن يساير الطبيعة فى إرادتها, وأننا محط أنظار لكثير من الدول سواء كانت دول أوروبية أو يهودية أو أسيوية إسلامية وغير إسلامية, يقول ميكافيلى إن الدولة لا ترتقى وتتقدم إلا بطريقتين .

الطريقة الأولى بالقوه وتتمثل هذه الطريقة فى أن تقوم الدولة القوية بعددها وعدتها بالسيطرة على دول ضعيفة ثم تنهب ثرواتها وأراضيها وبعد ذلك تنفقها على تعمير دولتها وشعبها بسخاء وإذا هى شعرت بنفاذ مخزونها تقوم بشن الحرب على دول أخرى

وهلم جرا, قد تبدوا هذه الطريقه مكلفة بعض الشئ على الدول القوية لذلك أستطاعت الدول القوية أن تنظم سياسات حديثه تستخدمها بدلاًمن القوة ولكنها قد تلجاء للقوة فى أى وقت لأنها تتأثر بنظام قوى الطبيعة فى التخلص من العرق الضعيف لإستبقاء الأقوى.

والطريقة الثانية تتمثل فى أن تتقدم الدولة بمجتمعها داخليا وذاتيا بأيدى أبناءها وسواعدهم وفى هذه الطريقة يكون الحاكم بخيلاً بعض الشئ على مجتمعه فهو يأخذ منهم أموالهم ولكنه يبنى ويعمر حتى لا يشعر المجتمع بأنه يسرقه, ويبدو لى أن هذه هى الخُطى التى تخطوها مِصرنا اليوم بحاكمها السياسى القوى وذلك لأننا لا نملك أى أيدولوجيات حربية أو أستعمارية تقوم على أساس نهب ثروات الشعوب الأخرى لكى نعيش عالة على الشعوب.

إن مجتمعنا محباً للكلام والفلسفة والسفسطة بالرغم من أنه لا يقرأ ولا يكتسب حتى مبادئ هذه العلوم من مصادرها الأساسية والأصليه, فكل ما يفعله هو مشاهدة الدعوات الإعلامية لكثير من البرامج سواء كانت برامج دينية أو علمانية أو متحدثة بأسم الرأى العام وكما قلنا أن المشكلة تكمن فى كثرة هذه البرامج وإسهابها فى القضايا لدرجة الملل فيكتسب الإنسان معرفته السطحية غير المكتملة من هذه الدعوات والأراء ويجعلها مبادئه وفلسفته, وإذا تقابل أوتناظر إثنين من عامة الشعب فى موضوع عام أو خاص تراهم مثل الثيران ينطحون بعضهم البعض وكلاً يريد أن ينهى المناظرة أو المحادثة فى صفه وإن لم ينتهوا إلى حل عملى للمشكله, فالكلام ممتع ولسيما فى مواضيع عامه كالمجتمع والتقدم والعمل ولكن الفعل ليس ممتع بالنسبة لهؤلاء الناس فهم كما قولنا من قبل يمثلون قولهم كما سمعوه ورأوه من المتحدثين

والإعلاميين فهم يشاهدونهم جالسين على طاولة عريضة ويرتدون البدل الفاخرة و يتحدثون عن أشياء وقضايا متعلقة بالدولة والمجتمع والأفراد من عامة الشعب ويحصلون على أجور مرتفعة مقابل جلوسهم فقط وهذا هو حلم كل إنسان فى هذا الوطن العربى المتكلم بأن يجلس ويتحدث ويحصل على المال بأقل مجهود يذكر تاركين العمل والبناء والعمارة والتقدم إلى أجلاً مسمى أو للأجيال القادمة فى حين أن الأجيال القادمة لن تأتى بعقول مثمرة مادام أصلها وعرقها لا يملكون بذور تلك العقول العمليه, فالعمل لا ينتج إلا عملا مثله والكلام لا ينتج إلا كلاما مثله , ويبدو أن العالم المتقدم والعملى على دراية بهذا المبدئ الوطنى المتمثل فى حب الكلام وحب العقيدة والتمسك بالتراث وقدسيته العظيمه لهذا فهو بالنسبة لنا خطُ أحمر يجعلنا نترك أعمالنا وأشغالنا وتقدمنا إذا مس أحدا هذه المبادئ والعادات التى نبنى عليها

مستقبلنا فقد وجَدت الدول المتقدمة الأخرى أن هذه هى نقطة الضعف العربية والتى تمكنهم من شل حركتنا وتقدمنا بها فى أى وقت ومن أى مكان فى العالم, فسواد الشعب لا يناضلون ولا يكافحون من أجل التقدم والرقى أو من أجل أفكاراً علمية ولكنهم يناضلون ويكافحون حتى الموت من أجل المقدسات والعقائد الروحيه, إنهم يؤخذون بالعواطف وفى هذا الحقل تكمن حوافز إنتفاضته وكفاحه من سلبية الى إيجابية حسبما يعتقد, ولا يجب أن ننسى أننا عشنا فترة من الزمن ومن قبلنا أباءنا على لعن وسب العقائد والشرائع الدينية الأخرى وتكفيرهم وجعلهم من المغضوب عليهم وأنهم أهل النار ونحن أحق بالملك منهم ولكننا لم نستطع سب أنبيائهم لأننا مؤمنون بهم وأكتفينا بلعنهم وسب تفكيرهم وأسلوبهم فى العباده, فما ذادهم هذا إلا قوة وإصراراً على التقدم والتحكم والسيطرة حتى بتنا نحتاج إلى معونتهم

وصناعتهم وتقدمهم ونسينا قول الله ألا نسب ألهتهم أو عقائدهم وإن كانت أصناما فماذا بالذين يعبدون الله سواء فى عيسى أو يهوه, إن مرجعهم لله فينبئهم بما كانو يعملون, لذلك إذا رأيناهم قد بدأو فى لعننا وسبنا وسب مقدساتنا وتراثنا فوجب أن يزيدنا هذا قوة إلى قوتنا وإصراراً على نبذ ما يقولوه خلف ظهورنا والعمل بقوة نحو التقدم العلمى والعملى, إن الخطر الأعظم للوطن هو أن نعطى لخصومنا نقطة ضعفنا فالمقاتل لا يبرز نقاط ضعفه لخصمه بل يكون ذو قوة متكاملة كأنه من الفولاذ لا نقاط ضعف فيه .

إنى أعتبر نفسى الأن على دراية لا بأس بها لفهم التفكير الإنسانى ولكنى لن أبالغ فى تقديراتى فمن قال بأنه يفهم كل شئ دل ذلك على نقص فهمه فهناك مفهومات أخرى خارج حيز فكرنا فالمفهومات التى أدركناها هى فى حيز وجودنا, فيسيراً جداً على أى إنسان أن يفهم التصور أو الأحداث بالطرق التى

أتبعها فالكل تابعاً وموجه ولكن بطرق وسبل ووصفات مختلفة ولكن غايتها واحدة من الأميين إلى العلماء فكلا له التوجيه الخاص به, ولفهم المجتمع الكبير الذى أعيش فيه أكثر فقد تقدمت للعمل فى شركة كبيره تعمل فى مجال الطب يرأسها واحداً من الأطباء المرموقين وتنقسم الشركة أقساماً يعمل فيها مئات الموظفين من الأطباء العاملين ومسجلين البيانات وخدمه العملاء إلى موظفين التوصيل وعمال النظافه إنه مجتمعاً صغيراً أشبه بالمجتمع الكبير فهو يحوى من جميع صنوف العقول والأنفس الناقصة منها والكامله, والخبيثة منها والواضحه, إن لهذا المجتمع الصغير أثر كبير يمكن من خلاله معرفة المجتمع الكبير .

لقد بدأت العمل بينهم وأخترت الحُسنة وطيب القول للمعامله معهم ولمعرفة من هم أصحاب القلوب الطيبة والذين سوف يبادلون معاملتى بأحسن منها ولأعرف

أيضاً من هم أصحاب النفوس الناقصة والذين سيستغلون هذه المعاملة فى فرض كبرياءهم وأوامرهم علي بسبب نقصهم المكانى فى هذا المجتمع الصغير, وبالفعل قد أخترت أن أرتقى سلم المعرفة من الادنى. **(الطبقه الكادحه)** فكنت أجلس مع عمال التوصيل وأتحدث بلطف لعمال النظافة والذين يبدوا عليهم أنهم فقراء إلى الله وأصحاب قلوباً طيبةً , لقد أردت أن اؤمن بالقول الذى ينبأ بأن الفقراء أحباب الله ولكنى لم أجد سوى قليلاً ممن يتمثل فيهم هذا القول فى حين أن الباقى منهم كانوا يمثلون النفاق على أصوله, فكانوا يلعنون الطبيب والذى هو مصدر رزقهم وكانوا يصفون الطبيب بأبشع الصور وبالرغم من كل هذا كانوا يتمسكون بمكانهم الوظيفى فى شركته رغم كرههم الشديد له ولطريقة معاملته معهم, ورغم أنى كنت أرى من ذاك الطبيب معاملة حادة ونظراتٍ متكبرة لهم فكنت أقول فى نفسى أنكم

لتستحقون مثل هذه المعاملة حقا, وإذا قال قائلاً لعل هذة المعاملة الفظة من الطبيب هى التى جعلتهم يكرهوه فسأقول لك إن هذه الطبقه الكادحه ما أن تعاملهم بالحسنة حتى يبدأو فى التكاسل والتقاعس حيث أنهم سيعتقدون أنهم ذو أهميه بالغة وأن العمل لن يكتمل من دونهم فهولاء الفقراء الطيبين إذا نفخ فيهم ظنوا أنفسهم أولى الألباب وذو رأيا حكيم, إن الطبقة الكادحة حقا مهمة فى المجتمع فهم أساس بناء أى مجتمع ولكنهم دائماً يكرهون أرباب أعمالهم فيكيدون لهم بالنميمة والشتائم ولكنهم لا يستطيعون أن يتركوهم, وإذا ترك لهم أربابهم الأمر فسوف نسقط فى مكاناً سحيق . فهم أقل فهما وأدنى إدراكا بتسيير الأمور لمصلحة العامه ففى هذه الطبقة هم لا يكافحون إلا لأنفسهم وذاتهم وليس للأمة ولا للمجتمع.
وبعد ذلك أرتقيت قليلاً على سُلم المعرفة وتقربت من الطبقه **(البرجوازيه)** والتى تشمل الموظفين

العادين والذين يمثلون الهيكل الوظيفى من مسجلين البيانات وخدمة العملاء وإستقبال العملاء فما وجدت إلا حديقة حيوان مليئة بأشكال وصنوف متنوعة من الثعالب المكارة والثعابين, والحق أنى وجدت بينهم أيضا أناساً عاديين رضوا بأن يكونوا مروضين لهم ليتقو شرهم, وفى هذه الطبقه يكمن مبدئ البقاء للأخبث .

إن الطبقه البرجوازية هذه حقا مهمة لإسناد المجتمع فهم أساس الإدارة وتسيير الأمور ولكن يعتليهم الكبرياء والخبث لإستبقاء مراكزهم ولو على حساب الأخرين .

ولما أرتقيت بنفسى قليلاً إلى الطبقة العليا والتى تمثل الأطباء والكيميائين العاملين وجدت سوءً من نوعاً أخر, لقد كانوا أكثرهم نساء وفتيات فكانوا يملكون من الحيل والكيد ما عهدنا به على أنه أعظم المكايد فإن كيدهن عظيم, فكل واحدة منهم كانت تظن مَن دونها

من الطبقات هم خدماً لها وأنها ذات مقام أعلى وعقلية جوهرية فذه وأنها المسؤلة الوحيدة عن الأمور حتى شطحت بخيالها أنها هى من تسحتق الإحترام وحدها وأنه يجب على مَن دونها من الناس أن يعملو على إرضاءها فهى يجب أن تكون ذو شأناً ومكاناً إجتماعياً فى هذا المجتمع الصغير لكى يحترمها كل زملاءها . إن هذه الطبقة من المجتمع حقا مهمة ولكنها بدلاً من أن تكون مهمة للمجتمع كله فقط أختارت بأن تكون مهمة فى نظرهم فقط بأنها أفضل منهم, والحق أنه كان بينهم جميعاً فى كل طبقة أناساً يتعاملون بالحسنى وطيبة القلب ولكنهم قد سلكوا هذه الطريقة ليس لأنهم طيبيين ولا محسنين ولكن ليتقوا شر البعض الأخر منهم .

قد يغضب بعض أصدقائى من هذه السطور التى كتبتها ولكنى أردت فقط أن أوضح بطريقة مصغرة لبعض العقول الطبقية الكبرى فى المجتمع, والحق

أنى لم أُشمل جميع صفات هذه العقول فنحن فى إستراحة قصيره لا تخلو من سفسطه.

مؤمن أم مسلم

عندما نقرأ تلك الأية الكريمه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) تنقشع سحب الظلام عن العقل الفذ الذى يريد معرفة الحقيقه, فأنا لم أولى وجهى شطر ما يوجهنى إليه بعض الناس فهناك حقائق غائبة لونها ساطع وواضح ولكن الناس أحيانا لا تريد النظر إليها لأنها مغيرة لما نشأت عليه, فكل جديد فى الحياة ومناقضاً لها ولأى قاعدة أو عقيدة فهى أشبه بإنسان ضعيف يقف أمام تيار ساحق, فنحن نعلم جميعاً العلماء منا والأميين أننا مسلمون والعالم أجمع ينادينا بالمسلمين فى حين أن هذا الإسم ليس خاصا بنا نحن أتباع محمد عليه الصلاة والسلام, بل هو خاص بجميع أبناء إبراهيم فهو الذى سمّانا بالمسلمين .

وبارك الرب إبراهيم فقال له أسلم قال أسلمت لرب العالمين, ولكن يا إبراهيم ما هو الدليل على إسلامك المبين؟ فأرى الله إبراهيم الرؤيه

_ فقال إبراهيم لإبنه أنى أرى فى المنام أنى أذبحك

_ فقال أبنه أفعل ما تؤمر

فلما **أسلما** وتله للجين ففداه ربه بذبحا عظيم .

عزيزى القارئ ما شأنك أنت إذا حلمت بإبنك وأنت تذبحه فما سيكون مرد هذا الحلم بالنسبه لك؟ هل سترد ذلك الحلم لله الأعلى أم سترده للشيطان الأسفل؟ هل ستقول أنها رؤية لك من الله لأنك صالحاً لربك أم ستقول أنه حلماً من الشيطان؟ لا بد وأنك ستنهض مفزعاً وتهرول إلى إبنك ثم تعانقه كأنك أنقذته من الهلاك المبين, ولا تنسى أن ابن إبراهيم كان قد جاء بعد ما بلغ من العمر أرذله وصار شيخاً كبيراً فيا له من إسلاماً عجيب.

إن إبراهيم قد سمّانا بالمسلمين فهذه الكلمة تخص جميع أل إبراهيم وذريته من إسحاق وإسماعيل, ولما كان الله ينادى أتباع محمد بالمؤمنين ولم يناديهم مرة واحدة بالمسلمين فقد حق علينا أن نكون مؤمنين كما أن اليهود يهود والنصارى نصارى والصابئين فالأية الكريمة تقول (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) وهناك أكثر من أية ينادى فيها الله تعالى أتباع محمد بالمؤمنين وليس بالمسلمين فلِما لم ينادى الله المؤمنين بالمسلمين ولو مرة واحده؟ فهذا يرجع لأن الإيمان درجة الجميع من الذين أتبعوا النبى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأمنوا به وبالله وبرسله وملائكته وهذه درجة من درجات التقرب للاله الأعلى وهى بسيطة على الناس وأكثرهم الأميون الذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى ويؤخذون

بالعواطف, أما درجة الإسلام فهى أعظم وأكبر من أن يصل إليها إلا الذين أتقوا الله حق تقاته وهذا الحق فى التقاه لا نستطيع أن نراه فى أحداً فى هذا الزمان والمكان, فأن تؤمن بالشئ يقتضى معرفة بسيطة وأدلة مادية وبذلك يمكن للإنسان أن يؤمن بأن هناك إلهُ خالق للكون وصانع للطبيعة ولكن أن تُسلم لمن أمنت به دون تدخل ملموس فهذا شئ لا يصل إليه إلا من وصلت نفوسهم إلى حدود السماء, فالإنسان يستطيع أن يؤمن لإنسان أخر ولكنه لا يستطيع أن يسلم له زمام الأمور إلا اذا رأى نتائج محسوسه ولكنه لن يضحى بنفسه لأجله ولن ينفق كل ماله فى سبيله.

نحن مؤمنون حقا ولكننا لسنا مسلمون فكل مسلم مؤمن ولكن ليس كل مؤمناً مسلم, وإنى أتعجب لإنسانٍ مجرماً أسمه ينتمى إلى الأسماء العربية فكيف يكتب فى بطاقته الشخصية أنه مسلم؟ إننا قد أنزلنا

درجة الإسلام لمستوى أدنى من أن يكون, كما أننا أنزلنا الاله الأعلى إلى مرتبةٍ أقل من شأنه الاعلى وبذلك فقد أفتقرنا إلى معنى العبادة الحقيقية والتقرب اللائق به.

والحق أننا جميعاً مؤمنين ولكننا لم نصل إلى درجة الإسلام ولا نمس بدين الإسلام بأى صله فلا يجوز أن يكون المسلم نماماً أو حاقداً أو زانى أو سارق إلخ.. إلا من تاب وعمل صالحاً فمرده إلى الله تعالى, فالإنسان يكون مؤمناً خالصاً وإن فعل كل هذه المساوئ لأنه يدرك فى ذاته أن هناك إله ولكنه لا ينظر إليه, ويؤمن بأن هناك نبياً ولكنه لا يتبع هداه أو تعاليمه, فالايمان شئ بسيط.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) فى هذه الأية نادى الله على لسان رسوله بالمؤمنين بأن يذروا ما بقي من الربا, ياللعجب فى حين أنهم كانوا يقيمون الربا إلا أن الله

تعالى قد نادهم بالمؤمنين وأنهى الأية بقوله إن كنتم مؤمنين تأكيداً على إيمانهم.

إن الرسل والأنبياء حقاً مسلمون خالصون وما دونهم من الناس فهم مؤمنين أو هادو أو نصارى وإن منهم من يجاهد ليصل إلى درجة الإسلام .

إن الشياطين العصاه أعداء أى عقيدة تحث الناس على الإنتظام والمحبه والإستقرار حيث أن سمومهم نافذة إلى قلوب قوما قد جاءهم الحصن الإلهى, ولهم من الطرق والأساليب والثغرات الإنسانية التى لا يراها سواهم ولعلها كالأتى فى نظرى .

(1)

لقد أدى طباعة الملايين من القرأن الكريم إلى تدنى قيمته العليا حتى أعتلاه التراب فى المساجد, فكلما كثر الشئ قلت قيمته ولمّا كان القرأن الكريم هو الموجه الأساسى لعقيدتنا وفى حين أنه يوجد منه ملايين النسخ

والتى لعلها لم تُمد إليها يد إنسان إلى الأن, فقد أدى هذا كله إلى إعتقاد أكثر الناس فى العالم أنه غير ذى شأن

(2)

الإعتقاد بأن الله دائماً معنا فى كل خطوة كأنه رفيق دربنا عز وجل شأنه فى السموات والأرض مما أدى هذا إلى تقليل شأنه الأعلى وإعطاء الفرص للجاهلين بالتحدث عنه بشتى الطرق الإيجابية والسلبية حتى بدأت بعض الناس بتجنبه كأنه لا يفعل أكثر من العقاب على السيئات والثواب على الحسنات مما قاد بعض الشباب إلى الإلحاد لأنهم أعتقدوا أنفسهم أقوى وأكبر عقلاً من هذه المعاملات الإلهيه البسيطة فى نظرهم

(3)

كلمة الإسلام والتى تعنى اليوم الإرهاب فى جميع أنحاء العالم وتعنى المرتكز أو المرجع للعنصرية

الدينية التى تمد العالم بالتيارات المتطرفة الدموية حتى تضم إليها الشعوب بالقوة ولو علم الناس بل العالم أجمع أن كلمة الإسلام لا تخصنا نحن المؤمنين فقط بل تخص اليهود والنصارى أيضا فإبراهيم النبى الخليل هو الذى أطلق هذا الأسم علينا جميعا ولما كان اليهود والنصارى من نسل اسحاق والمؤمنين من نسل إسماعيل فقد حق على الثلاثة أن يكونوا مسلمين حاملين روعة الكلمة وحاملين أيضاً سوء تدبرها وإنحطاطها البشرى.

(4)

مسير أم مخير كلمتين لطالما سمعناهما منذ نعومة أظافرنا من أباءنا وأجدادنا وأحترنا حقا بينهم, فمن الناس من أوصلنا الى الطريق المسير بأدلة وبراهين ومنهم من أوصلنا إلى الطريق المخير بأدلة أخرى, والحق أننا جميعا مسيرين بإختيارنا, فكما قلت من قبل أن الله قد حد كل شئ فى هذا الكون, فالله الأعلى هو

الأول والأخر الذى لا شئ بعده, إن الإنسان إذا صنع شئ يكون هذا الشئ المصنوع صالح لعمل أشياء محدده لا يمكن أن يتجاوزها ولا يمكن أن يعمل أشياء أخرى من تلقاء نفسه فالصانع قد صنع الشئ فى إطار ما وظفه له على أن الشئ المصنوع له حرية الأختيار فى عمل بعد التطورات وتفادى بعض المشكلات بطريقته الخاصة والتى هى من صنع الإنسان أيضا

إن الله قد خلق الكون وما عليه وما فيه وقد حده بحدود لا يمكن تجاوزها وهذا هو الجزء المسير فى الوجود فلا خيار لنا مثلا أن نذهب للعيش فى مجرة أخرى, ولكن لنا أن نختار أن نعيش بالطرق المختلفة فى حيز وجودنا, إن إختيارتنا محدودة ولا يمكن تجاوزها لأن فى تجاوزها تغيراً لفهم الوجود, والعقل البشرى نفسه قد تم حده فلا يمكن أن يتجاوز الجزء المسير أو المحدد له فلن يستطيع أن يفهمه لأنه لم يشعر به قط, فالطفل الصغير لن يفهم إحساس النشوة الجنسية مهما

وصفتها له وهكذا نحن لن نفهم التقديرات الأخرى والتى هى خارج الحيز الوجودى لأننا لم نشعر بها, ويمكن قياس أشياء عدة على هذا الصعيد الفكرى, وعلى سبيل المثال لا الحصر أنت عزيزى القارئ لابد وأنك تتمنى بل تريد وتسعى بكل قوة أن تكون غنياً وتملك عدة ملايين ولكن ماذا بعد حصولك على أول مليون هل ستضعه فى البنك لتعيش على فوائدهم أم ستفتح مشروعاً تجارياً يدرعليك بالأرباح؟ إن الحصول على المال ليس مهماً ولكن المهم هل بلغت عقل الرشد؟ ولن أقول سن الرشد فمن الناس من بلغوا سن الرشد ولكن ظلت عقولهم فى سن المهد متاخرة, فالعقل أسمى وأعظم البلوغ الذى يرتقى به الإنسان, فهل تعتقد أنك بلغت عقل الرشد؟ فلا تعتقد أن الشيطان الذى يرافقك وأنت فقير هو نفسه الشيطان الذى سيرافقك وأنت غنى فلكلٍ من درجات التفوق الانسانى يرافقه درجات متقاربة من التفوق الشيطانى.

معذرة عزيزى القارئ على كثرة أسئلتى لك ولكنى لا أجد من هو أهلاً لكى أتحدث إليه غيرك. فالإنسان العاقل الذى لديه من الأهمية فى القول لينتقى من يتحدث إليه, وعلى النقيض فالأنسان الذى لا يملك من الأهمية فى القول فهو يرضى بأن يتحدث ولو إلى جاموسه.

قل لى ماذا لو كنت غنياً بدرجة معقولة ولديك إبناً فى عامه العاشر وقال لك أريد مائة ألف جنيهاً فماذا سيكون ردك عليه؟ بالطبع ستندهش لطلبه وستقول له بسخرية الأباء (ولماذا تريد كل هذا المبلغ)؟ وللأطفال أجوبتهم المضحكه, ولكن ماذا عن بلوغه العقد الثانى من عمره وطلب المال؟ بالطبع لن تندهش ولكنك ستتسائل بما يدور فى عقله لطلب هذا المال وستكون رفيقه وستؤيده كما أيد الله روح القدس لعيسى, ولكن ماذا فى سن الثلاثين؟ لعل إبنك هو من سيعطيك المال.

إن المطالب والأمنيات لن تتحقق فى أى وقت يعتقده الإنسان مناسب, فالوقت المناسب يعلمه الله والملائكة فهم أقدرمنا فهما على إحتياجاتنا فى الوقت المناسب وللشياطين أيضا أساليبهم التى ليست غريبة على العقل البشرى فنحن على مقربة من بعضنا البعض فحدودنا واحدة وحيزنا واحداً وإلهنا واحداً فنحن مشتركون فى العديد من الأمور.

الإرتقاء الاول

الرجل الطيب

الإرتقاء الاول

فى ليلة قمرية وقف الرجل الطيب فى النافذة المطلة على السماء متأملا فيها ذاهبا بعقله و نفسه فى التفكير ولكن يبدو أنه قد شرد عن التفكير فسمع الصوت الهادئ الذى يدعوا إلى الصلاح والتفاؤل بالحياة فهدأ قليلا ولمعت عيونه كبريق النجوم ولكن لم يمض أقل من دقيقتين حتى سمع الصوت الأقوى والأقرب الذى لا يهدأ أبدا وهو يذكره بوجوده وبوجود الشرور فى الحياة الدنيا فحتدت عيونه وأشتعل لهيب جفونه وتذكر ضعفه وقلة حيلته وفقره, فسأل سؤال جرئ وأراد له جواب... هل الأصل هو الخير أم الشر؟ الحق أم الضلال؟ فكلاهما أزلى وخالد إلى هذا الأجل الذى نعيش فيه فلا خير أنتصر وأباد الشر من الوجود ولا الشر أستطاع هزيمة الخير وإظهار حقيقته, ولكن يبدوا أن للشر فضيلته الثابتة والتى خُلق

من أجلها . ولكن لما النفس هى الساحة التى تقام فيها تلك الحروب بين الخير والشر؟ فالأمر المرهق من ذلك هو أن الشر لا يعجزه نفسا تقية أو مؤمنة فاللشر وسائله التى لا تعد ولا تحصى والتى يستخدمها مع أعتى النفوس القوية بالخير والإيمان وإلا ما كان للشر أن يلبث كل تلك العصور, فمنذ أدم الذى وسوس له الشيطان بعكس ما فرض عليه من أمر, وكذلك الشيطان كيف أستطاع الدخول مرة أخرى للملكوت بعدما تم طرده منه لإستكباره, إن الأمر حقاً مبهماً وملفعاً بالأسرار ولكن يبدو أن الغموض بدأ يتلاشى شيئا فشيئا حتى أنه ربما رأى ملامح النفس الحقيقية فتبين له أنها مليئة بالمعارف والغرائز فتكون تلك المعارف والغرائز هى الغنيمة التى يطمع فيها كل من الخير والشر وهذا ما جعل النفس ساحة كبيرة تقام فيها الحروب الدائمة والتى لا تهدأ ولا تسلم أبداً بين الخير والشر فالخير يحارب من أجل المعارف والشر

يحارب من أجل الغرائز وفى كلا الحالتين أنت الفريسة أيها الإنسان فإما أن تموت من أجل المعارف وإما أن تموت من أجل الغرائز فالموت تأكيدا للخلود إما فى حياة معرفية أو فى حياة غرائزيه.

إن هذا الخلود للخير والشر قد كان لأن الوجود نفسه فى حالة إعادة دائمه فهو يبدأ عندما ينتهى فيكون الوجود مطلق ولكن بصورة نسبية تتناسب مع العقل البشرى, ونحن على يقين بأن الأيام والشهور والسنين ليست إلا تقديرات نسبية لحركات الشمس والقمر وأن الأصل فى الوجود هو الثابت المطلق للحياه , فلعل القيامة قد قامت وتقوم دائما وستقوم أبداً ولما علم الخالق والصانع لهذا الوجود ذلك النقص الخلقى فى بعض المخلوقات المتعقله, فقد حد حدوداً لكل الأفعال والتقديرات وحتى التفكير الإنسانى قد تم حده من خيره وشره وجعل كل هذا بين ثوابت مطلقة لا يمكن تجاوزها, فكان لكل حدثٍ ولكل عرضٍ والوجود

والعدم والجنة والنار والخير والشر حدوداً لا تستطيع المخلوقات جميعها أن تتجاوزها, وهذا ما جعل الخير يحارب لنيل المعارف إعتقادا منه بأنها الوسيلة الوحيدة لتعدى حدود الخير وكذلك الشر يحارب لنيل الغرائز ليتعدى بها حدود الشر. **إن** فى تجاوز الحدود تغيراً لفهم التقديرات والأعراض فإستقطار الشئ النقى الخالص يكون من نتاج أشياء خبيثة قد تجمعت وتراكمت, وكذلك يتم إستقطار الشئ الفاسد الخالص من نتاج أشياء دقيقة ونقية, فتبين للرجل الطيب أن الشر لا يحل بحامله إلا اذا أراد أن يتجاوز حدود الخير وأن الخير لا يحل بحامله إلا إذا أراد أن يتعدى حدود الشر .

وفى اليوم الثانى عندما جن الليل على الرجل الطيب سمع صوتا لا يعرف هل هو الخير أم الشر يسأله...

_ مالى أراك أيها الإنسان صامتا حزينا ؟

فقال الرجل لعلى أريد الموت .

فتعجب الجسد خيفة وأكمل الرجل قائلا ولا جناح على أن أتمنى هذا التمنى مادامت الحقيقة بعد الموت **.فقال** الصوت ولكن الناس أجمعت على أن تمنى الموت محرم لأنه إعترافً باليأس.

فقال الرجل بل هو أعلى مراتب اليقين فبعد الموت حياة واضحة وغير مبهمة يحكمها نظاماً واحد وليس نظامين كما فى هذه الحياة فالهواء برائحة الصدق والطعام يمنحك الخلود والتلذذ بالمودة والرحمه .

ثم قال الصوت ألا تخاف من الحساب الأليم الذى يدعو اليه الناس ؟

فضحك الرجل والدموع على أهبة الغمور وقال بتعجب بالغ... إذا كان الله لم يكتب لى فى لوح مقاديره ما كتب للمتنعمين من عباده من سلطة أو مال أتنعم فى ظله فيكف أخاف من حساب شئ لم أحصل عليه .

وأكمل قائلاً إن مالا أملكه لن أحاسب عليه, فأنا لا أملك إلا نفسى فكفى بنفسى علي حسيبا ثم أنى لم أعد أصدق أكثر المتكلمين من الناس, حتى أنى لم أعد اؤمن بالقول الذى ينبأ بأن الأمة لا تجتمع على باطل والحق أنى ما أراه فى هذا الأجل الحاضر يثبت صدق قولى, فالأمه لا تجتمع إلا على كل باطل فإذا نادى صالح بالصلاح لعنته الألسن وأحتقرته العيون, ولكن إذا نادت جماعة بالفجور ترى الناس يتسابقون كأنهم يساقون إلى جنة الخلد .

وأنتظر الرجل الطيب قليلاً قبل أن يناجى الصوت قائلا... أيها الصوت إنى أرجوك إن كنت أنت صوت الخير والحق فاصعد إلى الإله الأعلى لتطلب منه أن يتجلى علي بالخيرات التى تملاء خزائنه .

فقال الصوت إن الامر ليس كما تعتقد من السهولة. فإن صعود الأمر البشرى للإله الأعلى يقتضى الكثير من الوقت فالأمر يبدأ فى عقلك ثم يتكشف, لى وما إن

يستقر فى عقلى حتى يتكشف للعقل الفعال والأعلى مني رتبة ثم بعد ما يستقر فى عقل الملاك الأكبر حتى يتكشف للملائكة العليين وفى هذه الدورة السماوية لن يكون طلبك هو الوحيد بل طلب الإنسانية جميعها يتمثل فى إحتياج واحد يتبين للإله الأعلى ثم ينظر الإله على مستقبل هذا الإحتياج الإنسانى على البشريه, وهكذا هى مسيرة الأمر ذهابا وإيابا فيضاً من التجليات العقلية للأمور الجزئيه, ومع هذا فإن لى أموراً كثيرة أقضيها إليك وتندرج تحت صلاحياتى فهى من الأمور البسيطة والتى أفيضها على عقلك, أما الأمور الكبيرة والمتعلقة بالمصير الإنسانى والعطايا فلا أملك إلا نفسى .

ثم هدأ الرجل وأستقر, وبعد عدة دقائق سمع صوتا أخر قد أتاه باليقين السريع وقال الصوت الأخر...

أيها الانسان إنى أعلم ما أنت فى حاجة له وإن عندى ما تستعجل به فخزائنى ملائنة بالخيرات فما عليك

سوى التهدى إلى سبيلى وفضائلى حتى تُفتح لك خزائن الأرض وتنعم فيها .

وإنى أعلم ضعفك مم... لذلك لن يكون السبيل صعباً عليك, أطلق لعنانك الخيال وتمنى فإنى لك من الحاضرين ولا داعى لإنتظارك مالا يشفع ولا يغنى من جوع فحتى إذا جائك الرد فسيكون رداً مبهما مليئاً بأوقات الإنتظار, أما عندى فلا إنتظار ولا تباطئ فكل شئ متاح وحاضراً ولن يصعب علي أن أفطن ما تريده فحاجتك أصولية ولا تتغير مهما تغيرت الأزمنة والأمكنه, ولكنى أحب أن أسمع إرادتك بملئ فمك .

فحتدت العيون وأحمرت الجفون وصار البصر حديداً والقلب يدق دقات لها صدى يملاء أغوار النفس وقال الرجل أريد **المال** ثم أبتسم إبتسامة عريضة مخيفه, وأكمل قائلاً... الكثير من المال فبالمال يمكننى شراء كل شئ حتى الأشياء التى قيل أنها لا تقدر بثمن يخيل إلي أنها مادامت ظاهرة وملموسة فهى مقدرة بالمال .

ففرح الصوت وقال له إنه أمرا يسيراً علي وهناك الكثير من الوسائل للحصول على مالك الذى تريده بسرعه .

ثم قال الصوت وما هو أول شئ ستفعله بعد حصولك على المال ؟

فقال الرجل سأتزوج أولاً فهو أمراً ضرورى وفطرى للإنسان

فغضب الصوت وقال يالك من غبى وما هى غاية الزواج فى هذا الزمن الحاضر؟! لا تقل لي أن غاية الزواج هو الحب فتكون كالأطفال, دعنى أوضح لك أمراً... إن غاية الزواج هو الجنس يا عزيزى بالنسبة للرجل والمرأه معاً وحب الإمتلاك والتباهى أمام الناس, ولمّا كان الجنس متوفر بدون زواج أو الكثير من المال, فلما تطلب أن تغوص فى هذه الدائرة المرهقة؟؟ إن بإمكانك الإتجاه مباشرة إلى الغاية من

دون تعب أو إرهاقُ فكرى فالحياة مليئة بالحسنوات التى تلذ لها الأعين .

فركنت نفس الرجل إلى جسدها وأطاعت صوت دليلها الذى يسر لها مطلبها وزينه لها حتى وقع الجسد فى أحضان فتاة شريدة مخدوعة هى الأخرى من قِبل نفسها وصوت دليلها .

وبعدما تنهد الإثنين جلسا بجانب بعضهما البعض وقد أفضى كلا منهما للأخر فى القول, فنطقت الفتاة بخجل...

لما تفعل ذلك فشكلك لا يدل على أنك سئ وحتى طريقتك لم تكن كطريقة الكلاب بل كانت كزوجاً صالح مع زوجته .

فقال الرجل لا أعلم لما إتبعت غريزتى وما يزيد جنونى هو لما خُلقت الغريزة وصعب منالها فى هذا الزمن .

فقالت الفتاة ولما لم تتقدم لفتاة صالحة من أهل التقوى المحصنات؟ فهم أرضى بقبول الرجل الطيب الصالح وإن كان فقيرا .

فقال الرجل بالفعل إنى تقدمت لفتاة من أهل الصلاح المحصنات الحافظات لكتاب الله وما إن علمت بحالتى الماديه المتدنية حتى نأت بجانبها وأعرضت حتى عن النظر لما تحفظه من كتاب الله فعلمت أنهم يقولون مالا يفعلون .

وأنت أيتها الفتاه هل لديك ما تقوليه ؟

_ نعم إن مدى معرفتى بصلاحك هو أنى قد عشت مع زوجى والذى كان يمثل طريقة الكلاب فى معاملته الزوجيه, فكان عصبى وهمجى دائماً فلما أعرضت عنه تركنى معلقة غير مطلقة ولا متزوجة فلا أستطيع الزواج ولا أستطيع أن أحصل على حقى الزوجى لهذا أنا هنا .

ثم تفرق كلاً منهما وكأن شئ لم يكن .

ولما عاد الملاك الرسول الموكل بالإنسان وجده فى حالة لا يرثى لها فعلم أنه قد وقع فى الفخ فأغضب عليه وثار فى عقله وأفصح عن حماقته ومعدومية عزمة ونفاذ صبره وقال له..

ها هى ذى حماقتك أيها الإنسان تظهر شيئا فشيئا فحق عليك ألا تحصل على ما تريد بسهولة, فأنت معدوم العزم والإصرار .

وقال الملاك للرجل لما فعلت هذا أيها الإنسان ولِما لم تأخذ بما رُخص لك من الزواج ؟

فقال الرجل إنى لا أجد ما أتزوج به .

فقال الملاك ألا تعلم أن الزواج الحقيقى لا يحتاج إلى مال ولا إلى ثروات, بل يحتاج إلى قلبين مؤلفين من زوجاً ودوداً يكون رباً لبيته ويعطيه كل عطاء وأن تكون الزوجة رحيمة كالملائكة ولا تعصى لربها أمرا ولكنكم بحماقتكم ونظرتكم إلى الزواج نظرة سطحية يملؤها حب الإمتلاك والتفاخر والتباهى فحمّلتم

أنفسكم عناء ومشقة أمور مادية لا قيمة لها وجعلتم الأمر الروحى أمراً سطحياً مبنى على الحواس التى لا تدرك إلا القليل من المعرفه وأغلقتم الرؤية والتفكير التى تمثل المودة والرحمة, فما كان قولى لك إلا أن إنتظر وإنى معك من المنتظرين .

وبعد عدة أيام كان يجلس الرجل فى عزلته وبخجلا وضيع سأل الرجل الملاك... هل من تجلى إلهى على عقلك حتى تفيضه على عقلى ؟

فأجاب الصوت يالك من إنسان عجول وهل تعتقد أن هذا التجلى الإلهى سيكون لك خاصة! يالك من إنسان موهوم, إن الجزئيات الإنسانية هى من أفعال الإنسان فالتقدم المادى أو التأخر, الحب والكره, الزواج والطلاق, وكل الأضداد المادية لهى إنسانية بحته والمتحكم فيها هو الإنسان, فالتجلى الإلهى الكلى قد تمثل فى العقل الذى وهبه لكم جملة واحدة وبهذا

العقل يتمثل علم الجزئيات الإنسانية بوجود الإنسان نفسه.

فى ذلك اليوم جلست مع الرجل الطيب طويلاً وأفضى إلي بأمور غريبةً عنى وبعيدة كل البعد عن اعتقاداتى فقال لي...

إن الأمور التى توضع تحت تقديرات الخير والشر والحلال والحرام هى أموراً إنسانية إبتدعها الإنسان لتسكين غرائزه وتهدئة فضوله والسيطرة على إحتياجاته الأصولية إذا هو عجز ولم يستطيع التوصل إليها , وإلا ما كان من الأمور التى تتصف بالعيب فى بلداً تكون مجللة بالشرف فى بلداً أخر, فعقليات الأمم قد تهيأت وتصورت بناءاً على إحتياجاتها وما ينقصها من عوامل لسد ذلك الأحتياج .

والأمور المحرمة فى أُمةٍ قد تم تحريمها لعدة عوامل إجبارية منشأها العقل والنفس, ولعل الغيرة هى من العوامل التى صنعت حب النفس, فالغيرة نقصا فى

ذات الإنسان وهو إما نقصاً فى شئ واحد معين أو فى عدة أشياء مختلفه وما كان نقص الإنسان إلا فى حدود معارفه أو غرائزه, ويمكن أن يعتبر بعض الناس أن حب النفس هذه أنانية مطلقه ولكن **لا..** فحب النفس من الأصول الفطرية والتجليات الإلهية فى الإنسان, فقد حق القول بأن لا أحد يزر وِزر أحداً أخر فكان حب النفس هذا أمراً إلزاميا على النفس البشريه, بل هى مجبولةً عليه .

ولمّا كان لا يمكن لأحد من العالمين أن يقدر قيم الأشياء ويصور الوجود بتصور يتوافق مع مجتمعه إلا إذا علم حدود عقليات أمته وفطن لمدى إستعدادها للتنازل أو للتمسك, فقد حق عليه أن يعرف أولا حدود نفسه .

ولكن بدا لى أنه قد بالغ قليلاً فى مقصده وأستمر فى الحديث قائلاً...

وإن من العوامل الأخرى لتقدير قيم الأشياء للخير والشر أو الحلال والحرام هى النظرة العقلية للأشياء من ناحية نفعها أو أضرارها, فصاحب العقل الفذ الذى فطن لتحريم الأشياء من حِلها هو ينظر للأشياء من ناحية الضرر المادى الذى سيلحق بالإنسان إذا هو أحل لنفسه شيئا يكون مسببا لهلاك الجسد, وزيادة على ذلك هو عامل أُمية الأمه والتى تجعلها عُرضة للإسراف فى الجزئيات المادية إذا هى قد أُحل لها ما قد حُرم عليها, فالحلال قد أُحل لنفعه وليس لذاته وكذلك المحرمات قد حرمت لضررها وليست لذاتيتها وإلا ما كان من الأشياء المحرمة لإعتقادنا بأضرارها تكون محللة على مجتمعات أخرى قد أستطاعو تخليص الضرر منها وهكذا أصبحت نافعة, فما حُرم قديما كان لعجز الإنسان على تخليص النفع من الضرر الكامن فيها وهكذا أصبحت محرمة إطلاقاً.

فدُهشت حقاً من سماع هذا الكلام المغير والمناقد لما نشئنا عليه حتى أعتقدت أن الشر قد قذف بعض أمانيه فى القول الحسن.

ولكنه تراجع قليلا فهو لا يريد أن يتدخل فى أمور لن تعود عليه بنفعاً أو ضرراً فكل ما يريده هو العيش بسلام وهدوء متمنيناً بعض الأمنيات البسيطة مثل الزواج من إمرأة فاضلة وعملاً يسيراً يتكفل به قضاء إحتياجاته ليضمن حسن ثواب الدنيا وحسن ثواب الأخره بعيداً عن تدخلات غيبية, مخافةً أن يسقط فى الجحيم وهذا ما أراده أولى العلم والإستنباط أن يغمض الأميون أعينهم لتكون لهم القيادة وهكذا كثرت القطعان وكثر معها الرعاه ولا حرج فى هذا ولا جرم . فالإله الأعلى هو من قضى بهذا القضاء بأن خلق خلقاً عارفا وخلقاً أخر وضيعاً .

وبعد عدة أيام ظل فيها الرجل متيقظة نفسه ومسترخياً جسده يحاول إدراك أحاسيسه ويعيد النظر فى

إنفعالاته وإختياراته فسمع ذلك الصوت الهادئ يقول له لا تفقد الأمل فإن أخطاءك واجبة عليك لكى تدرك وتحكم بين القديم والحديث ولعل أول أختيارتك الخاطئة تكون وسيلة صحيحة لأختيارتك المقبلة أستناداً على قدراتك وأستعدادية من تختاره لتقّبل فكرك وأحوالك .

فقال الملاك للرجل إنى لأرى من تلك الفتاة البدينة نظرات من عينيها و تواضع فى كلامها يدل على أنها ذو قلباً طيباً وحسنةً المعامله مع الناس غير أنها دائماً تتفقد بعينيها فى جميع الحاضرين حتى تستقر نظراتها عليك, أذهب إليها وأطلب يديها ولا تبالى بالنتائج .

وفى صباح اليوم التالى ومع إستعدادية الرجل الطيب لقطف الثمرة الناضجه وفى لحظه أليمة ساخرة بدا وكأن الثمرة قد ذبلت وسقطت من عين الرجل فقد رأى الفتاة تدخل من بوابة المبنى والتى تمتد أمامها ممراً طويلاً ورأى من خلفها رجلاً أربعينى يعمل

معهما فى أدنى مستوى وظيفى يسير خلفها ملتصقا بها ومتلذذاً بمفاتنها من الخلف وهو يقذف ببعض الكلمات التى تثير عاطفة الفتاه, فما وجد على وجهها إلا الفرحة الخفية والإبتسامة العرية, فخسف قلب الرجل خسوفاً وتراجع الملاك كسوفاً وأنتصب الشيطان ضحوكاً, وأيقن الرجل أنه لا يمكن الأعتماد فقط على عاطفة الفكر والنظرات البريئة للأهداف بل أيضا وجب عليه أن يضع أهدافه تحت تقديرات الشر التأكيدى فلا يكون الخير هو الوسيلة الوحيده للتعامل مع الناس, فالخير هو من يهمس أولا والشر من يوسوس ثانيا فلولا الشر الذى ظهر على طبع الفتاة لكان الخير المترسب فى أعماق الرجل الطيب أعماه عن حقيقة النفس البشريه, فكما فى حب الخير فضيلة للإنسانيه, كذلك فى حب الشر أيضا معرفة بأغوار الإنسانيه .

الارتقاء الثانى

الرجل الطيب و الرجل القوى

الارتقاء الثانى

أيها الملاك يا من تمثل الخير بداخلى إنك حقا لا تعلم أموراً كثيرة عن هذه الحياه, فهذه هى المعرفة التى وجب علي أن أتفوق عليك فيها وإنى ممتناً لمساعدتك ولكنى أريد الإرتقاء إلى ما هو أعلى منك مرتبةً وأشد تثبيتا .

وأنت أيها الشيطان يا من تمثل الشر بداخلى إنى شاكراً لك على ما أظهرت لى من حقائق الكثير من الناس, أءنكم لأصدق القول الذى أسمعه فى هذه الحياه, فأنت أيها الملاك كنت صادقاً فى برائتك وحبك وإخلاصك ولكن كل هذا لا يكفى للعيش بإرتياح فى هذا العالم .

وأنت أيها الشيطان لقد كنت صادقاً فى شرك وإفصاحك عما تريد بلا تردد أو خوف ولكنك لست متعقلاً بما يكفى فحتى الشر وجب أن يكون منهجاً

ثقافياً متكاملاً لكى نستقطر منه الخير ولكن عيبك الوحيد هو تسرعك وهمجيتك المطلقه .

إسمعانى جيداً لقد وحب على أن أرتقى إلى ما هو أقدر وأعلم منكما وإنى لأرى القمر لا يخفى ولا يتوارى, فنور القمر الأبيض يبعث فى قلبى شعوراً بالخلود وإنى أراه فى أكثر الأوقات ضاحكاً مستبشراً فيخيل إلي أنه المعرفة, وأنى سوف أطلب منه بأن يفيض على عقلى بما يعلم ولكنى أعلم أن عقلى لن يتسع لفيضه .

ثم وقف الرجل الطيب ليلاً ناظراً إلى القمر المطل من علياء السماء ويتأمل فى هالته الدائرية البيضاء وهو يقول أيها القمر المتلألأ المنير أنِر لى عقلى كما أنرت ظلمات البر والبحر .

فقال القمرببتسامته المعروفه أيها الانسان... ألم يأتكم رسولا منكم يرشدكم إلى الحق والحقيقه ؟

فأجاب الرجل بلى ... قد جاءنا ولكن مثلنا كمثل كل قوماً بعد رسولهم فقد أنقلبنا على أعقابنا وتغيرت نفوسنا وقد وسع مدى تفكيرنا وأتضحت لنا معالم إدراكنا وإنى لا أرى فى هذا التغير والتفكير حرجاً فقد تغيرت نفوس قومه بعد موته بأقل من مائة عام فما بالك بأناساً قد مر عليهم ألف سنه وأزدادو أربعمائه, إن الأمر ليس هيناً على الناس, فالناس قد أصابها الملل وإن هذا بمرور الزمن وإستحداث الفكر البشرى حتى أنهم قد بدأو يشعروا بشئ من عدم الرضا, هم يتظاهرون بالرضا ولكن بداخلهم نزاع بين الإستقرار والتغير فها أنا أرى فى عيونهم كأنهم مغشيٍ عليهم أو هم يتظاهرون بأنهم أيقاظاً وهم رقود ولعل هذا هو الوقت المناسب لكى تنزل عليهم معجزة من السماء توقظهم من غشيتهم .

فضحك القمر لقول الإنسان وقال له إن ما تقوله ليس لى به علم فالمعجزات بيد المُعجِز وتلك هى الطريقة

التى إذا أراد أن يبرهن بها على من نفذت منهم وسائل العيش أن يتجلى على من يشاء من عباده, فالمعجزات قد حدثت من قبل ولكنكم لا تأثرون بها لغيابكم عن إدراكها ولو حدثت معجزة فى أجلكم هذا لنشأ من بعدكم قوماً أخرين يقولون إن هذا إلا أساطير الأولين وسيغدو من بعدكم طامعين فى معجزة أخرى وهلم جرا, فالإنسان محباً لنفسه ولا يثق إلا بحواسه الفقيره, وأما عن أموركم الإنسانية فى الحياة من الأستحداث والتغير فى قواعدها وأساسها فإن لكم عقولاً تفقهون بها ولكم عيوناً تبصرون بها وأذاناً تسمعون بها فالتغير والإستحداث واجب الوجود فى كل زماناً ومكان فالوجود كله متغير ولكن الواجد لا يتغير ولكنه قد جعل إرادته قابلة للتغير ولكن هذه الإراده قبل أن تصل إلى عقولكم تكون قد إنشقت فى لحظة ما بين النفع والضرر فيرى الناس ذلك الضرر على أنه نفعاً والنفع على أنه ضرراً, على أن من

يفطن لذلك بعقله الفذ يكون هو الفاصل بين هذا وذاك فالنفع لا يكون نفعاً إلا إذا إستفاد منه الجميع والضرر لا يكون ضرراً إذا لم يسرف فيه الجميع . فعلى من أحب منكم التغير بما يحتويه من ضرر وجب عليه ألا ينصح به أحداً بل يكتفى بنفسه, والحق عليه هو أيضا أن بتعقل فى التغير ولا يسرف فيه فيسرف فى الضرر ولما كان كل إنسان سيحاسب بمفرده فقد وجب عليه ألا يأتى حاملاً أوزار أناساً أخرين, فمشكلة الحياة الكبرى لمن أرادها بمتاعها وزينتها هو أنه عندما يقترب أجله يحزن حزناً عميقاً لفراقها ويود لو يعمر ألف سنه فتكون تلك هى الفزعة الكبرى وبعد ذلك يكون حسابه بقدر ما نشر من الضرر وأضل الأخرين, وأما من أكتفى بنفسه فى الضرر فحسابه هو الحزن المبين لفراق الحياه, وبعد ذلك فحسابه يسير وذلك لأنه لم تسجل له أى سابقة فى إيذاء الغير.

ثم بدأ القمر ينحدر قليلاً قليلاً مفارق الإنسان, فخطفه الإنسان بغتةً بسؤال أغضبه...

وقال الرجل هل يرى الله كل أفعالى و هل هو موجود معى وأقرب إلي من حبل الوريد ؟

فقال القمر فلتعلم أيها الإنسان أنت ومن معك أن الله أستوى على العرش وتعالى أن يرافقك و يسير بجانبك و يتبع خطاك أءنكم بهذا القول لتقللون من عظمة الاله الاعلى, فلماذا خلقنا إذاً ولماذا خلق لكم الملائكة والحافظين الكرام والكاتبين؟ ثم كيف يكون معك ومع غيرك أليس فى ذلك مبدأ تعدد الألهه حتى يعتقد كل إنسان أن الله يحبه هو فقط وأنه إلهه فقط وقد يبغض الإنسان على إنسان أخر قد ينعم الله عليه من دونه فتقيم العداوة بينكم, لو تفكرت قليلا لوجت أنكم تعيشون فى مجتمعاً يمثل لكم قدر التمثيل العقلى لتدركون كيف ينظم الأمر . إن حاكمكم واحد وهو قائد دولتكم فهل إذا أردت شيئاً تذهب إليه مباشرة

ليقضيه لك؟ أم هل يسير معك ويوجهك بنفسه؟ إن واجبه أن يعطى أوامره و قرارته لمن دونه من الوزارات ثم تقوم الوزارات بتصديق الأوامر لمن دونها من القطاعات ثم إلى أخر الأمر للإنسان المستفاد, وكل هذا دون أن يصاحبك أو يجالسك وما هو شأن الجيش والقطاعات الحكومية والتى من واجبها إتمام شؤنكم, وهكذا هو الأمر بيننا نحن عالم السماء وأنتم عالم الأرض أجزاءً مجتمعيه , فأنت أيها الإنسان تعمل فى مجتمع صغير من الناس يرئسه صاحب العمل وهذا المجتمع الصغير هو جزء مجتمع كبير يحكمه رجلا واحد ذو مُلكاً قد وهبه الله له وذلك المجتمع الكبير الذى تعيش فيه لهو جزئ من مجتمعنا نحن أفلاك السماء الأكبر ومجتمعنا نحن جزء أخر من مجتمع أسمى لا تدركه الأبصار وهذا المجتمع الخارج عن الإدراك لهو المجتمع الأسمى الذى يتحكم فيه ذى الطول والصفات والفعل, فعنه يصدر الأمر

لمجتمعه الأسمى والأقدر بفهم إرادته العليا ثم نستقطر نحن مجتمع الأفلاك تلك الإرادة بعقولنا حتى نصورها لمن دوننا من الملائكة والجن ممن هم حولكم حتى يصورها لكم فى أبسط صورة إنسانية معقولهة على مقاس عقولكم فيحتاج الأمر بينكم وبين الإرادة العليا من الزمن ما عاهدتم به فتكون إما خمسة الأف سنه أوالف سنة مما تعدون فما لكم إلا أن تنتظرو وإنى معكم من المنتظرين .

وكان هناك رجلاً حاد الملامح طويل القامة واسع الصدر يقف خلف شجرة ويستمع خلسة لإعترافات القمر ولكنه لم يعجبه تلك التجليات التى من شأنها أن توحى بالركود والإستقرار فنصرف منتظراً شروق الشمس لعلها توحى له بما يحب ويرضى وبعد ساعات ودقائق مرت, وفارق الرجل الطيب مؤنسه وأرتحل عنه, أتت وحشة النهار التى يخشاها الرجل الطيب والتى كان ينتظرها الرجل القوى وما إن

وصلت الشمس فى كبد السماء حتى أنتصب الرجل القوى أمامها وسألها بحدة عن سرها وأعترافاتها وما تخفى خلف سرابها ؟

فقالت الشمس إن سرى ليس بسر فأنا نور الحقيقة الدائم ففى نهارى عملا وغناء وفى عصارى قوة وبهاء وفى غروبى جمالاً و دعاء .

أنا الناظرة المشرقة الساطعة منذ أمدٍ بعيد أُنير الأرض ولمن عليها من الدواب وعندى من المعارف ما تخشاه الناس وتهاب, إن ضيائى هذا قد شهد على عصور لم تشهده عيون ولا تدركه عقول فهئنذا أنرت وسأنير للأمم ومن بعدها أمم وعوالم وشعوب قد أزدهرت وتنورت حتى وصلت إلى حدود الرغد والرخاء بعدما أستبسلوا فى الحروب وذاقوا طعم الشقاء حتى بنو الصروح والتماثيل وأقاموا الحضارات وأوسعوا المدارات وأمتلكوا الأنهار والبحيرات وما إن ذاقوا طعم النعيم والترف المبين

حتى نسوا ما ذكروا به من أباءهم و ما أظفروا لأجله وتغاضوا عن هدفهم الأسمى الذى ساعدهم على ضم الأمم والشعوب تحت رايةً واحدة لتزداد قوتهم, واتكلوا كلاً على الأخر ولما ركنوا للشهوات أزدادت الأحتياجات وعم الفقر والضعف على الأغنياء والمترفين والمسرفين ثم تفشت الأمراض وعم البؤس حتى فقد الأبطال بأسهم الحربى وقوتهم لإستكمال ما بدأوه فعجز المجتمع عن حماية نفسه ضد أول حملة شنتها عليهم أقواماً أخرين لم يبلغوا من الترف والغنى ما بلغه من قبلهم وأظفروا بهم ونهبوا ثرواتهم وقتلوا أبناءهم وأستحيوا نسائهم وأقامو مكانهم دولتهم الجديده بقوانينهم الأجد, ولكن وأسفاه فمثلهم كمثل الذين من قبلهم إنغمسوا فى الشهوات حتى أظفر بهم قوماً أخرين قد أتوا والبأس يغزو ملامحهم والحدة سيماهم . فما رأيت من البشر إلا ضمائر لعينه متغيرة مستكبره, ما أن تستقر إلى حالة من السلام الدائم حتى

تظهر بينهم الفتن والتواكل وإبداع أقصى الشهوات والملذات, والحق أنهم اذكياء وما نشاء هذا الذكاء إلا بالصد والرد ودفع الناس بعضهم ببعض والحروب وصنع كل ما يُديم الإنسانية على الارض بشتى الطرق والوسائل, وقد علمت أن مبدأ الغاية تبرر الوسيلة هو السائد فى أمور الخير والشر فكما فى أصحاب الشر من إبداعات وتبرير الوسائل وخوارق للقوانين فى أصحاب الخير والصلاح أيضا من الكذب والأبداعات والتى أعتقدو أنها ستزيد الخير فى الأمة والوطن حتى أنهم قد نسبوها إلى رسلهم وأنبياءهم لتكون إلزامية عليهم وعلى الأمه حتى أنحلت وأضمحلت قوة الأمه وتقهقرت عزيمتهم للتقدم الطبيعى فما رأيت فى خير الأخيار وفى شر الأشرار إلا التظاهر بفضائلهم, فالطيب إنما يتظاهر بالطيبة لضعفه وقلة حيلته وهكذا جعل الطيبة الدرع الواقى والسلاح الدافع الذى يدافع به عن نفسه , والمحسن

إنما يحسن ليس لأنه يحب الإحسان ولكن ليتقى شر البعض الأخرمن الناس, والظالم الفاسد إنه حماراً تابع تسوقه الجماعة بلجاناً حديدية تطبع على وجهه العبث وعدم الرضا, فيالكم من مساكين حقت عليكم المسكنه .

دعنى أخبرك أيها الإنسان بأمراً مهم, إن ما تعيشون عليه الأن من تصور للوجود وللحياة وللعقائد لهو أقل ما أكتشفه ذوى العقول السماوية التى تكشفت لهم الحقيقه ولكن قام بعض المتطفلين على الحياة بإحراق الأجزاء المهمه والمحررة لعقولكم من التصور الحقيقى للوجود وأستبقوا على تلك الأجزاء التى تجعلهم العناصر الأساسيه فى الحياة لتكون لهم ولأجيالهم الخلود الأبدى فى هذه الحياه, ولما كان الأنسان بعد موته سيحاسب بمفرده فقد وجب عليه أن يتصور الحياة بتصوره هو وليس بتصور أحداً أخر, إذ يجب على الإنسان أن يخرج ما يتصوره وما

يتعقله من أفكار وخواطر وإن كانت تبدوا غير منطقيه فلعل لها من طريقة مستقبلية تجعلها أساس المنطق الوجودى .

يبدوا أننا على أعتاب معارف الحقيقه ولكن لن يستطيع إنسان واحد فى هذا العالم أن يأتى بجملة الحقيقه وحده, فالحقيقة تتغير من حين لأخر ويأتى بها أناساً بأشكالاً مختلفه لذلك نجد الحياة دائما فى حالة من البرود الوضعى الملل وأحيانا تكون تحت سيطرة هيستيريا الضحك بسبب أفعالكم السخيفة وفهمكم الضيق.

فأبدى الرجل القوى دهشةً وقال, وماذا يصنع إنسان مثلى فى هذه الحياه ؟

فقالت الشمس إن للنفس حقا ونصيباً فى هذه الحياة الدنيا وبالرغم من قساوتها وبأسها وغدرها إلا أنها تسحتق أن يستمتع بها الأنسان وحقاً له أن يحصل على نصيبه من المتعه, ومع هذا فهناك قوانين ثابته,

فمن الناس من أخذ المتعة جملة واحده وبهذا فقد أستقصر لعمره فى الحياة الدنيا ومنهم من أنتظر وأخذ متاعها على أجزاء متباعده وبهذا فقد أستطول لعمره فى الحياه فالدائم لا يدوم إلا بصبره والعاجل لا يُعجل له إلا لنفاذ والأن وقد عرفتم فخ الزمان فهل سيقوى ذلك الإنسان على صبره وإن خلقناه عجولا ؟ فلنجرب لعله يفلح فيكون من المخلدين .

وأكملت الشمس إعترافاتها... لقد وجب عليك أيها الأنسان أن تشقى طوال عشرة أيام ثم ترضى شهوتك فى اليوم العاشر لأن الأسبوع قريب فيكون إسراف والشهر بعيد فيكون شقاء للنفس, ولا تخشى الناس ولا تأمن لهم وكن كالأسد الذى ينقض على الفريسة ما إن يراها .

وما أن أنهت الشمس إعترافاتها وتجلياتها حتى أدرك الإنسان القوى أن عليه الكفاح والعمل والمتعه وبدت

الفراسة على وجهه وأشتدت عزيمة نفسه وتدفق الدم فى عروقه وكأن الشمس قد قذفت فيه الهالة الكبرى .

وكان الإنسان الضعيف يستمع خلسة من خلف الشجرة فخفق قلبه خفوقاً ونكس رأسه على صدره وأحس بأن ذلك الرجل القوى على أعتاب الجحيم والهلاك المبين فى الدنيا والأخره, وقال فى قرارة نفسه إن الشمس هى الشيطان الرجيم الذى يريد أن يحول الناس عما أعتقدوه من قبل من مبادئ وإيمانيات وعادات موروثه وبدأ يولى الأدبار حتى أبتعد عن المكان الذى يقف فيه الرجل القوى وبدا وكأن وحشة النهار لا تلائمه وقد أمس متشوقاً لتجليات القمر والتى من شأنها أن تبعث فى قلبه ونفسه الراحة والسكينة .

فى حين أن الرجل القوى قد عرف سبيله فى الارض وبدأ الضرب فيها والجرى والعمل على هدى من الشمس فكان يصول ويجول فى الأرض من مشارقها

الى مغاربها وقد أثر الحياة الدنيا بمتاعها فكان يتلذذ بشهواتها تارة ويكافح ببأسها تارة أخرى ويأمن لأناساً وتغدر به أناساً أخرى وكان يحس بنشاطاً غريبا لأيام وشهور ثم يلقى إرهاق ونصبا لأيام وشهور, لم تكن تهون عليه الحياة فى أوقات المحن ولا ينفذ صبره بل كان فى إنتظاراً دائم لمعركة يومه.

ولما كانت الشمس تنحدر إلى ما لا يعلم وسحب الظلام تنسدل على سماء الأفق كان يشعر بالخوف وإنعدام الطمأنينة وكان لا ينام إلا قليلا, ومع زرقة السماء التى تسبق شروق الشمس كان يسطع هو بنوره فى الأجواء مستقبلا ما كتبت له الشمس فى لوح أقدار يومه ويبدأ يوماً جديداً ملئ بالحركه والأدخار والمشاكسة والأحتقار والمتعة والإبتكار وظل على هذا السير شهورا وأعواماً فكان يذهب ويجئ ويهلك ويفيق ويعمر هنا ويهدم هناك حتى بنى ما بنى من مشاريع وأمتلك من الأملاك ما يجعله ذلك

الأنسان المتفوق الذى تهابه الناس وتحترمه ولكن فى لحظة من لحظات الحياة سقطت منه فضيلة الحب من ذاته فكان لا يأمن لأمن ولا يثق إلا بأمره ونهيه وإن بأسه وإنعدام ثقته بالأخرين ورؤيته الثاقبة جعلت منه إنساناً متفوق على إنسانيته ومتجاوز لحدودها حتى أنه عندما كان يشعر بتسلل التراخى والركود إلى قلبه ونفسه وأن خطر الأستقرار قد أقترب منه كان ينفرد بنفسه مع شمسه ويألف بها فتسطع الشمس بنورها وتفيض عليه بأسرارها وهو ناظراً لها لم تخنس عينه ولم تطرف له طرفة عين .

فتقول له الشمس لقد كتب عليك أن تكون أنت الأنسان المتفوق والمتجاوز لحدود الإنسانيه, فشرك إستحال فضائل وخيراً للناس فلا تخشى أحداً على الأرض فإنهم كالأنعام بل هم أضل إنهم ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح فلا تبتأس بما يمكرون وبما يقولون فمن وجدته على خير فأزد له خيره ومن

وجدته على شر فأذقه وباء شره, و تلذذ بخمرك وتمتع بنساءك ولكن لا تسرف فى الخمر ولا تأمن للنساء, وتخلص من كبت العواطف لتخضع الناس لقوانينك, **وهكذا** قد شحنت الشمس طاقة الإنسان التى كادت تشرف على النفاذ وأصر الرجل القوى على العمل بفضيلة الشمس.

وبعد غروب الشمس من مغربها وطلوع البدر الساطع على الإنسان الطيب والذى قد أستقر وأطمأن لإعترافات القمر واتبع السير بخطى الرصيف فما كان يتعامل مع الناس إلا قليل وإعطاء بعض النصح لأهله وجيرانه ومعارفه ولكنه ظل فقيراً لم يجد ما ينتفع به من مالاً للزواج أو للعيش حياة الترف والرغد فقد ركن إلى الزهد والعمل البسيط والراحة الجسدية والعبادة والتأمل فى قمره .

ثم نظر الرجل للقمر متسائلا... أيها القمر المنير ما مدى إستطاعتى فى تدبر الأمور الحياتيه وما مدى

وضعى العقلى والمادى فى هذه الحياه؟ وهل سأظل فقيراً إلى أجلى أم أن القدر قد كتب لى فى لوح الاقدار ما يبهج حياتى ؟

فقال القمر يا عزيزى فلتنظر حولك من الناس والحياة التى أبتدعتها الناس بأنفسهم وعقلهم الضيق, إنهم يبكون ويضحكون ويتصارعون ويتصالحون, إن الإنسانية قد صعبت على نفسها الأمور لأقصى الدرجات فهى قد أبدعت وصنعت وأنتجت تلك الأشياء التى لاقيمة لها والتى لا تترك فى نفس الأنسان إلا الحسرة على عدم إمتلاكها, ولما جعلتهم تلك الأشياء هى الأساس لوجود الإنسان فقد حق بينكم التصارع والتنازع والخراب لإمتلاك أشياء لا قيمة لها فى أساس الوجود, فالإنسان لا يكون إنسان فى عرفكم إلا إذا كان يملك تلك المقومات الحياتية الظاهرية و التى يمكن أن تملاء العالم ولكن أصحاب العقول لا يريدون هذا, فإحتياج الناس يدفعهم للعمل

والإنتاج فإذا كان الإنسان ذو مظهرا جذاب ومبهرج ويملك ما يملك من الأملاك فقد أصبح إنسانا مجللا بالشرف والنسب وإن كان قلبه من الخشب المسند, فأصبحت الإنسانية لا تعرف إلا التعامل بالمال مقابل الأشياء تلك الأشياء التى لو شااء الناس لجعلوها أبخس الأشياء بتركها ولكن هذا أصعب من ان يتصور أحد فتلك هى الأشياء التى حددت وجود الإنسان من عدمه وفرض رأيه من نفيه وحضوره من غيابه فكل إنسان يريد أن يلحق بالركب الدنيوى فصار طماعاً فى حقه وحق غيره وأخذه بأى طريقة كانت, ولكن الاله الاعلى ذو العرش المجيد قد صنع لكم الصنائع وخلق لكم الخلائق من نبات وحيوان وبحر تستخرجون منه لحما طريا وخلق النساء للرجال والرجال للنساء وبعد كل هذا الخلق العظيم أراد فقط مقابل بيسط منكم فقد أراد كلمة شكراً صادقه من قلوبكم, **هو** لم يريد مال مقابل صنع يده

وعطاءه فقد جعله مجانا لكم لأنه يحبكم, فكيف يأخذ مالا ممن يحب, فنزلت بعض قطرات الماء من السماء فيبدو أنها تذكرت شيئاً أو انها رقت لما قاله القمر فبكت .

ثم أكمل القمر... أن الناس لا تعرف إلا التعامل بالمال والله لا يتعامل مثل الناس إنما يتعامل بالكلمة الطيبه والقلب اللين ولكنكم رفضتم هذه المعامله وكان جل مطلبكم وسعادتكم فى المال والذهب والأشياء التى تبهركم وتتباهون بها أمام بعضكم حتى أعتقدتم أن هذا هو الحق المبين.

أيها الأنسان كن كما أنت ولا تفكر فى الحياة الدنيا وزينتها ولا تلهث كما يلهث المتطفلون وكن خيراً فلك الجنه .

بعد عشرون عاماً

(الإرتقاء الاخير)

الإرتقاء الاخير

ولما بلغ كلا الرجلين من العمر أرذله مازال الرجل القوى يضرب فى الأرض بعظمة الحماسه وقوى التصميم لبناء مجتمعه الخاص والذى أحتوى على الأف الموظفين والعمال, فكان يملك من العقل ما يجعله أهلاً لقيادة الناس لأنه عرف كيف يسير منطق الحياه, فحضوره كان بمثابة الأمل والعزيمة والإصرار فى نفوس من حوله من الناس, فكانوا ينظرون إليه على أنه ظل الله على الأرض والمسير لحياتهم ومستقبلهم وذلك لما كان يملكه من مال وجاه وعقلاً, فكان أهلً لان يتبع, إن الرجل القوى قد عاش حياتة مليئة بالأحداث والمواقف التى جعلته يدرك الأمور قبل حدوثها فالأيام والشهور والعقود من السنين تمر ولكن تبقى الأفعال الأنسانية واحدة

وغايتهم مشتركة فى الدنيا, وبالرغم من سماع الرجل تلك الكلمات الطاعنة لقلبه والمزلزلة لصموده إلا أنه لم يعطيها أدنى إهتمام فكان يسمع الناس من حوله يتهامسون بأنه قد شارف على الموت والرحيل من الحياه وما كان يقتل فؤاده هو سماعهم يقولون بأنه على أعتاب الجحيم, فقد كان شديد المعاملة غليظ القلب (*ولكنهم يستحقون هذه المعامله وإلا ما كانوا استمروا و تشبثوا تحت لواءه و العمل تحت ارادته*).

فأراد أن يستريح قليلاً فمشى وحده حتى وجد شجرة طيبة تمد أغصانها كانها تناديه أن يأتى ويجلس فى ظلها للراحة والنوم, ولكن ما إن جلس وإنغمس فى ظل الشجرة حتى أحتدت أشعة الشمس وأستقرت أمام عينه وقالت له...

أراك مستسلماً يا عزيزى هاأنت تقترب وتظهر معالم حسنك ورحمتك .

فتبسم الرجل فى حزن وقال لقد عملت طيلة حياتى وأتبعت سنتكِ وهداكى فحقاً وجدت لقاء كل هذا من المدح والثناء والثراء مالم أعهد به من قبل ولكنى قد تعبت ولم أعد أقوى, فأنا لم أذُق طعماً للراحة فى حياتى وأنى ما أن أضع رأسى وأغمض عينى حتى أتذكر مُلكى فيتجنبنى النوم وتصحبنى اليقظه فماذا عساى أن أفعل؟

فنطقت الشمس بالحكمة الأخيره... إذهب إلى عمالك وأبناءك ومجتمعك وقل لهم هذا القول, ولما أفضت الشمس رسالتها للرجل بدا عليه الإندهاش فنتصب فجأة وأحس بقوة قد تخللت إلى جسده فهذا ما عهده من الشمس دائماً. ثم أنطلق مسرعاً إلى كل العاملين عنده ووقف فى منصف البهو الفسيح وأجمع الناس حوله وقال بصوتاً جهورى قوى النبرات...

(أيها الناس إن هذه هى أرضى وأملاكى وأنتم مجتمعى وأبنائى وما حالفنى حظى إلا بتعبى وشقائى

وإنى أعلم منكم الكادح الصادق ممن هو متظاهر شاكى, فإن لى عيوناً كثيرة بينكم كاتبين كل لومة لائم, ولى عيوناً كثيرة بينكم حافظين كل دمعة باكى, فمن عمل منكم بتعباً وشقاء حظى بطيبتى وأهوائى ومن عمل منكم بكسلاً ورياء لقى نصبى وعذابى).

فتعجب الحضور من سماع هذه الكلمات وبدأت النظرات فى مداراتها تلتف هنا وهناك فالكل ينظر إلى الأخر, وتسلل الشك إلى أصحاب القلوب الزائغة وأطمئنت أصحاب القلوب العارفه, فالعين هى أصدق مافى الانسان, فهى اللامعة الناظرة إذا تخلص صاحبها من الأقذار وهى الفاضحة الكاشفة إذا تلطخ صاحبها بالإحتقار.

لقد أرادت الشمس أن تُعلم الرجل أن يموت فى الزمن المناسب, فقليلاً من الناس من عرفوا بهجة الموت, فهناك كثيراً من الناس يتأخرون فى موتهم وكثيراً ممكن يبكرون, لذلك وجب على الإنسان أن يعرف

كيف يموت فى الوقت المناسب, فالإنسان الذى يتجه إلى مقصداً فى الحياه وهدفاً نبيلاً قد إنطلق لإحرازه فلن يوقفه الموت إلا إذا زين مقصده بالزهور والورود وسيطول عمره إلى الزمن المناسب الذى يطلب فيه الموت, فما أجمل أن تتخير ميتتك.

وعلى الجانب الأخر كان الرجل الطيب لا يبرح محرابه حتى يتم خاطر قلبه وإسعاد فؤاده ويتمم كلمات ربه, لقد بلغ من العلم ما يجعله أهلاً للصبر على مجاهدة الحياة وزهدها دون أن يعترض على متاعها وزينتها ومن يتأثرون بها لأنه علم أثناء مسيرة حياته أن من يهتفون بالزهد والتصوف هم أكثر الناس تعلقاً بها, ووجدهم أحرص الناس على الحياة الدنيا فكانت جلستهم فى الحياة بمثابة الأستواء على العرش, فكان يدعو لهم بالرحمة أكثر من الذين يتبعون أهوائهم, إن هذا الرجل الطيب قد عاش حياته

فى شقاء قد فرضه على نفسه, حتى أتت على نفسه لحظة تقول له لما لا تذهب وتجاهد فى سبيل الله؟
ولكنه كان يعلم ما توسوس له نفسه فقد علم أنها تريد أن تموت مرة واحدة خير من أن تموت ألف مره فى اليوم, فكان يرضى بقليل العطاء وتمر الغذاء لأنه رضى بأن يخوض ذلك التحدى ضد الموجهات النفسيه التى بداخله حتى يرى مدى عطاء الله فى الأخره, أحقاً هو أم أنه قد أفنى حياته هباء.
وفى ذلك اليوم الهادئ من صخب الحياة وشقائها نظر الرجل الطيب إلى القمر الساطع من علياء السماء وقال يا قمرى ألم يأن موعدى؟ فإنى متشوق للقاء قدرى, فلقد وهن العظم منى ولا أملك شيئاً أخاف عليه فقد أتيت وحيداً وعشت أميناً وسأعود حصيناً, وإنى لما كنت أمسك نفسى فأشعر أنى إذا عمرت فى الأرض أكثر من ذلك أن أكون من الفاسقين الهالكين فأخاف أن تسول لى نفسى أمراً سوء, وأخشى أن

أطيعها, فأعيش حياة أهل الجنه وأموت موتة أهل النار.

فقال القمر الأن وقد عرفت لماذا كنت أهديك سبيل الرشاد فنفسك كانت على أهبة الإستعداد للإسراف فى أول أمرها وهكذا جعلنى الله هدىً لك فلا تقع فى المهاوى والشرور.

يبدو أنها ساعتك أيها الرجل الطيب قد حضرت... سأشتاق إليك حق الاشتياق, ولكن دعنى أخبرك أمراً قد سمعته من قبل كثيراً فيبدوا أنك على موعد مع التعب فى عالمك الأخر.

فأندهش الرجل وأزمجر وجهه حيث أنه لا بد وأن يكون من المتنعمين وبدا على وجهه الخوف من الموت الذى تمناه من قبل للقاء الاله الاعلى فتيقظت فى نفسه عواطف قد أحيت ذكرياته الماضيه, وأنغمر فى حنان ذكرياته ناسياً كل شئ حتى أتاه اليقين.

ياوريثى تعالى أجلس بجانبى فإنى أدعوك أن تدرك ما أنت مقبلاً عليه, إنى أراك اليوم ذو شأناً عظيم وقوة وذكاء وأرى فى عينك أملاً فأريد أن أباركك حتى تقسم على إكمال مسيرتى, فأنا أطمح أن أودع المجد فى الزمن المناسب لكى أستعد للرحيل عن الدنيا فى الزمن المناسب أيضاً, فأريد أن أرى أمجادك التى تيسر علي الرحيل, فأموت بإطمئنان.

هذا ما قاله الرجل القوى لوريثه قبل أن يجلس على الكرسى ويرى وريثه كضياء الشمس الساطع فى الأرجاء, فسمع من كلامه حكمةً وبهاء ورأى فى عينه حدةً وبهاء فاطمئن قلبه لما رأه . وأتى ذلك اليوم الذى سطعت فيه الشمس سطوع المبشرين فأرادت أن تودع الرجل فى يوماً كانت فيه السماء صافية والشمس بارزة مرسلةً أشعتها كسهاماً ذهبية تخترق صدر الرجل فأحس براحة دافئةً كانت غائبةً عنه منذ

أمداً بعيد فاستقبلها بسعادة غيرت ملامح وجهه الحاد وهو ممدد على فراشه وأغمض عينه وتوقفت أنفاسه.

****

عزيزى القارئ يبدوا أن هذه قد تكون نهاية طبيعية متوقعه, فكلنا سوف نموت إن يكن غنياً أو فقيراً فالله يتوفى الأنفس جميعاً, ولكل قارئ الحق فى التفكير فى الطريقة المناسبة لمحاسبة الله لهذين الرجلين القوى والطيب, ولكنى سأكتب الطريقة التى أعتقدها من الاله الاعلى, وهى من خاطرى ولا أملك دليل عليها سوى تلك الرحمة التى تكن فى قلبى.

****

ترتعش جفون الرجل الطيب وهى ترتفع إلى الأعلى معلنة عن إدراك ما حولها, فيجد جماعة من المخلوقات التى تشبه الإنسان فى الهيئة الجسدية ولكنها أولي أجنحة عظيمه, مخلوقاتٍ ليس لها مثيل فى الجمال تجعل من يراها يبتسم, فهم يشبهون

القلوب عندما يكونوا ضامين أجنحتهم الملونه بألوان ذات بهجة تسر الناظرين ووجهها أبيض مثل النور اللؤلؤى, فقترب أحدهم من الرجل الطيب وأعطاه كتاباً جديداً مزين بالزمرد فجعله متشوقاً لفتحه وقرائته, وفتح الرجل الكتاب فخرج منه ضياء كاد يعميه, ولكنه بعد عدة ثوانى أستجمع فيها فضوله نظر إلى تلك الهالة المبعوثة من الكتاب فرأى كل شيئاً حاضراً كأنما يشاهد فيلماً وثائقياً ولكنه كان مليئاً بالأحداث التى مر بها, فرأى تكوينه فى رحم أمه, ثم نموه فى أحشائها فتعجب لما رأه. وبعد ذلك رأى نفسه وهو يكبر شيئاً فشيئاً, فكانت كل ذكرى حاضرةً وكانت السنة تمر أمامه كدقيقه ولكنها لم تغفل حتى عن طرفة عينه, وفجأة أحتد وجهه وحزن ونئا بجانبه... لقد رأى بعض المعاصى التى أستزله الشيطان فيها فقال ياليتنى لم أفعل هذا. ثم إسترجعه عملا طيباً فتبسم ضاحكاً مستبشراً . وظل يضحك

كثيراً ويحزن قليلاً حتى أنهى عمله بفرحاً شديداً جعله واثقاً من نفسه.

أقترب أحد الملائكه منه وجعل يسوقه إلى أن وصلا عند باباً ذهبياً كبيراً يزِن ملايين الأطنان ففُتح الباب دون أن ينطق أحدهما فأومأ الملاك برأسه للرجل لكى يدخل... فدخل الرجل خائفاً وأخذ يمشى حتى سمع صوتاً لانت له عظامه واقشعر له جلده وأنغمرت عيونه بالدموع فخر ساجداً بكامل حواسه وفؤاده وجسده, فقال الصوت...

يا عبدى أنا الملك أنا الديان كتبت على نفسى الرحمه, فوسعت رحمتى كل شئ, وإنى أعلم السر وأخفى فما كانت تخفى علي مثقال ذرة فى السموات والأرض, يا عبدى إنك عشت فى الحياة الدنيا زاهداً حتى ترى عطائى وجزائى لك, وكنت محسن الظن بى فلك أعظم الجنان...

أدخل هذه الجنه التى كتب عليها جنة النعيم الأبدى فلك فيها ما لا عيناً رأت ولا أذن سمعت,

فنهض الرجل من سجوده وعلى وجهه فرحة لا يمكن لأحد من أهل الدنيا فك شفرتها, ومشي وأقترب حتى كان قاب قوسين من الباب فدفعه بيده فهبت رياحاً عليلة حاملة معها رائحة تَسحر القلوب فبعثت فى قلبه طمأنينه, وقبل أن يدخل جنة النعيم الأبدى قال بصوتاً ناعماً مسالماً ***(أحبك يا إلهى)*** ودخل الجنه وأُغلق الباب كان يلبس لباساً أخضر يريح النفس, وبدأ السير فى الجنة ينظر يميناً ويساراً يرى أشجاراً غريبةً عن ناظره يتساقط منها ثمرها الناضج, ثم أكمل سيره فأتت فى ذهنه فكرة وقبل أن تكتمل الفكرة فى خاطره وجد مائدة كبيرة مرصوص عليها أصنافاً من الطعام كأنها لوحة لفنان رسمها بعناية لتجذب إليها النظر, فتقدم الرجل منها ومد يده ليمسك طرفاً من لحم الطير

المشوى وقبل أن يأكل لمح نوراً صغيراً من بعيد فأختار أن يترك ما بيده ويقترب من النور فكان كلما أقترب من النور ذاد سطوعه وكبر حجمه ليجد عند النور أمرأة بيضاء ينسدل من رأسها شعراً كسلاسل ذهبيه وعيوناً واسعةً فى منتصفها لؤلؤة زرقاء وأرتسم فمها ببتسامة ساحره, فقترب منها أكثر حتى أنجذبت ملابسه إلى ملابسها وأختلط زفيرهما الطيب وأمسكت بيده وأخذته إلى ما بين الأشجار حيث الظل الظليل.

****

وفى مكاناً أخر من السماء أنفرجت عين الرجل القوى فكان البصر حديداً ففزع من هول الظلام الكاحل الذى لم يستطع حتى أن يرى أطراف يده ورجله وظل ينادى بصوتاً قوى مفزعاً على أناساً كان يحبهم فى الحياه, ثم بدأ يشعر ببعض اللكمات البسيطة فى جنبه

وشعر بأحداً ما خلفه يدفعه إلى الامام, ثم ظهر نوراً خافتاً من بعيد وما إن دفعه ذلك الشئ من الخلف حتى أستغل تلك الدفعة للركض متجهاً نحو النور الخافت وجعل يقول ***(نعم لقد مت فلا مناص من ذلك... أنا لا أحلم)*** وظل يركض حتى وصل إلى النور فوجد ملاكاً كبيراً حاد الملامح ولكنه جميلاً جداً لا يختلف عن بقية الملائكه ثم تقدم الملاك إليه وأعطاه كتاباً, وما إن فتح الرجل الكتاب وهو يعلم ما بداخله من مسيرة حياته, ففتحه بعظمة دون خوف فظهرت تلك الهالة الكبرى فوجد ما عمل حاضراً من كل كبيرة وصغيرة وكان مجبراً عليه ان يشاهد ما عمل كاملاً فمثله كمثل كل إنسان , وجد نفسه يتكون ثم ينمو إلى خروجه باكياً صارخاً وكان كلما مر عليه عملاً صالحاً تبسم بثقه وما إن يمر عليه عملا سيئاً فينظر إلى الملاك بخوفٍ شديد, ولبث يبتسم قليلاً ويحزن كثيراً حتى أنهى ما شهدت عليه نفسه بحزناً بئيس جعله على

يقين بأنه سيلاقى العذاب الأليم . وبعد ذلك ساقه الملاك إلى الباب الذهبى الكبير ففتح الباب ودخل الرجل مبطئاً خطواته خائفاً ثم سمع صوت الأله الاعلى العظيم فخشع خشوعاً فسقط على وجهه ساجداً متذللاً من خشية الله فقال الله...

لمن الملك اليوم فقالت الملائكة لله الواحد القهار.

يا عبدى أنا العليم الحكيم عالم السر وأخفى و أعلم ما تكن القلوب... أنك عشت فى الحياة الدنيا مالكاً وأمراً فكنت تملك مالاً ونساءً وأولاداً بإذنى حتى أنظر ماذا تفعل , فكنت تبنى وتعمر وترزق الناس بإذنى وجعلت الناس تعمل بجد, وإنى لن أخذك بما كانوا يكرهوك, فلو كنت لين القلب معهم لهُدمت مصانع وبيوتاً وسرحت نساء وقعد الرجال .

إنك إستأثرت بحياتك وأستمتعت بخمرك ونسائك فما لك عندى غير الراحة الأبديه, وهذا ما أنت فى حاجة إليه... أدخل هذه الجنة التى كتب عليها جنة الراحة الابديه فلك فيها نعيم الراحة التى كنت تفتقدها فى حياتك .

قام الرجل من سجوده وهو فرحُ بنجاته ومشى مسرعا حتى أقترب من باب الجنه ودفعه بيده دفعة رقيقه وقبل أن يدخل نطق قائلاً ***(أشكرك يا إلهى)*** ودخل متعجباً لما رأه, فلاحت لعينه نوافذ زجاجية يتخللها ضوءاً ناعم ونسمات عليلة تحمل رائحة تبعث الهدوء فى النفس, وأخيراً رأى سريراً كبيراً مذهباً عليه فراشاُ وثير من الحرير, فأقترب ومط جسده ويده وأنقلب على السرير وما إن لمس الحرير جسده وأدفئ الضوء جلده وأهدأت الرائحة العطرة أنفه حتى غط فى نوماً عميق لا يفيق منه إلا بإذن الله.